الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

التخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

البعد النفسي للشخصية في رواية "امرأة في الخمسين" لميغاء بيطار -أنموذجا-

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إعداد الطالبة:

- شهيرة لعريبي.
- صبرينة مزهود.

إشراف الأستاذة

- كريمة بوعامر.

لجنة المناقشة:

1.	أ /	جامعة البويرة	رئيسا
2.	أ / كريمة بوعامر	جامعة البويرة	مشرفا ومقررا
3.	أ /	جامعة البويرة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2022 – 2023م

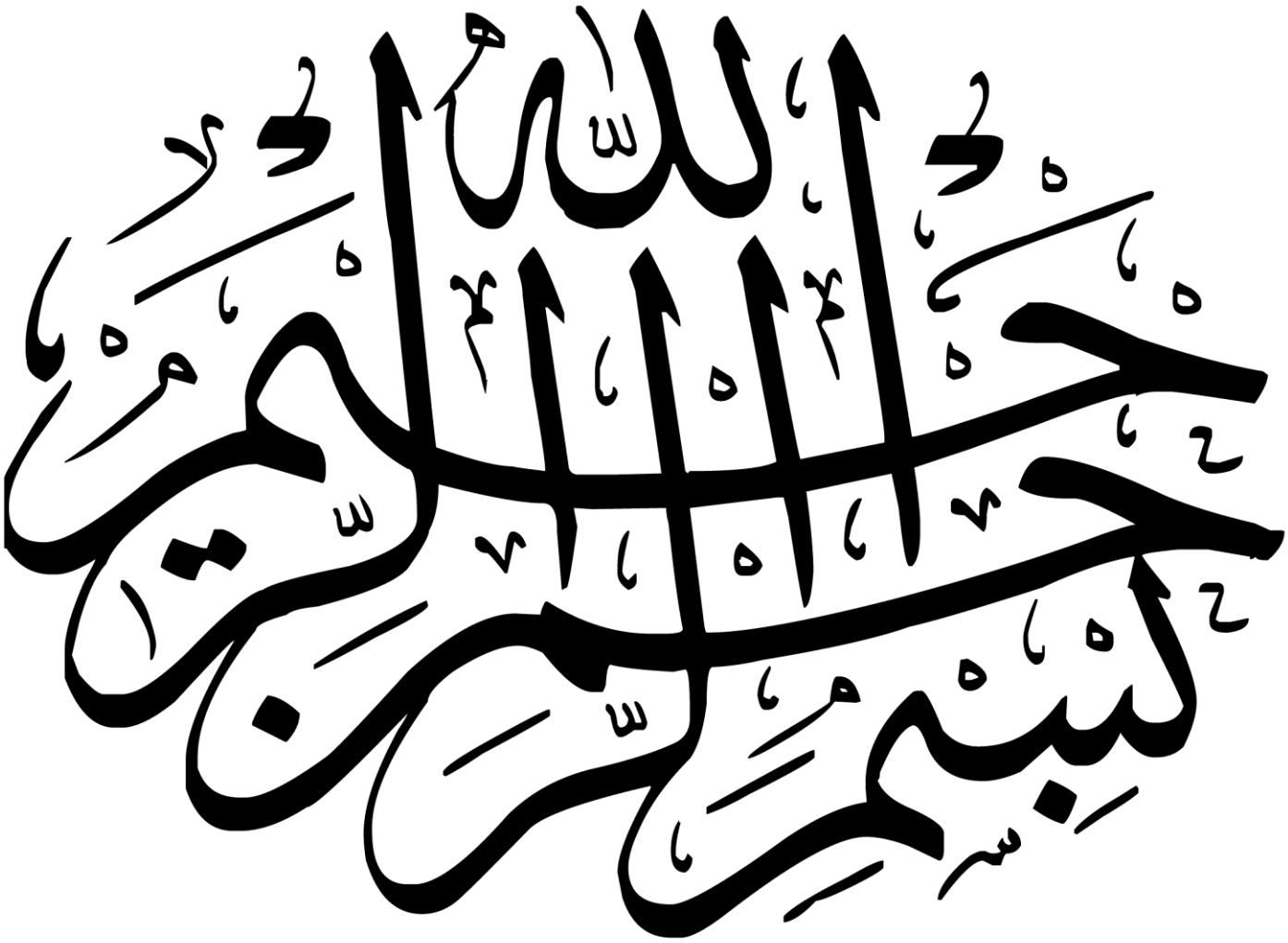
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى أسمى ما في الوجود "أمي". إلى سندي في الحياة "أبي."

إلى أعظم الرجال "زوجي" و "إخوتي". إلى رفيقة دربي "أختي". إلى

صديقات، وكل من أسهم في إتمام هذا البحث.

إلى كل من علمني حرفا.

إلى هؤلاء أهدي ثمرة جهدي

شهـــــــيرة

إهداء

إلى من يلين القلب، إلى السراج الذي ما فتىء ينًير دربي..

إلى التي يكرمني الله لأجلها.. إلى قرة عيني.. وشفق قلبي.. رمز الحنان

ومنهل الأمان "أمي".. أتمنى لك الشفاء العاجل..

الى فؤاد قلبي الذي تعهدني طفلة.. واحتماني شابة.. ومازال عاكفا يرعى

مطالبي.. إلى السند الحق.. وإلى حبيب قلبي "أبي ".. الذي شجعني على المضي قدما،

وكان مثلي الأعلى.

أخواتي: صليحة، وردة، شريفة، فريدة، ثيللي.

أخي: فاهم.

الى أستاذتي "كريمة بوعامر "التي كانت سندا في عملي:

إلى جميع أفراد العائلة.. إلى كل الذين احتواهم قلبي ولم يذكرهم قلمي أهدي هذا العمل.

صـــــبرينة.

مقدمـــــــــــة

عرفت الرواية النسوية العربية منذ نشأتها، ودخولها الساحة الفنية الأدبية تطورا ملحوظا وتأثيرا بالغا في نفوس الأدباء والقراء خاصة الفئة النسوية؛ ذلك لأنهن المعنيات بالأمر، فجلّ الروايات تتمحور حول المرأة والظلم والاستبداد، والسيطرة، والاستعباد... الذي تعاني منه، بوصف المجتمع العربي مجتمعا ذكوريا بامتياز يعطي السلطة داخل العلاقة الزوجية للرجل ويجعله يتحكم ويسيطر على كل جوانب حياة المرأة، مما يدفعها للدخول في اضطراب نفسي يؤثر على أفكارها واعتقاداتها وميولها، فتتذبذب نفسيتها مع مرور الوقت؛ لتظهر عليها أمراض نفسية وجسدية؛ لذا نجد مؤخرا ظهور جمعيات نسائية تسعى لتحرير المرأة والدفاع عن حقوقها لإعلاء صوتها وكسر صمتها؛ رغبة في جعلها عضوا فعالا في بناء المجتمع. ومن بين هذه الروايات التي لا تعد ولا تحصى رواية "امرأة في الخمسين" للروائية هيفاء بيطار، التي كان لها صدى واسع في تحرير المرأة من الكبت الثقافي والاجتماعي الذي تعاني منه.

حيث لم يكن اختيارنا لهذا الموضوع عشوائيا، وإنما كان مبنيا على عدة أسباب أهمها:

اهتمامنا بقضايا المرأة باعتبارها نصف المجتمع، إضافة إلى رغبتنا في اكتشاف الأفكار والأحاسيس الداخلية (الجانب النفسي) التي تشعر بها المرأة في المجتمع الذكوري، ومحاولة كشف التغييرات التي تطرأ عليها في عقدها الخامس.

بناءً على ذلك تم اختيارنا للموضوع الذي عملنا على عنونته "البعد النفسي للشخصية في رواية "امرأة في الخمسين" لهيفاء بيطار –أنموذجا–" الذي يقع ضمن القضايا الاجتماعية المعقدة، التي أثارت جدلا واسعا في الأوساط الأدبية وحتى الأوساط العامّة التي تعترف بالسلطة الذكورية واعتبارها المركز الذي يتمحور حوله المجتمع العربي، وبالمقابل يتم تهميش المرأة، غير أن كاتبتنا في هذه الرواية تسعى إلى تحقيق التحرر النسوي في سنّ الخمسين من قيود الرجل وتحكماته واحتقاره، وهدفها كان تحقيق الذات للمرأة وإيجاد نفسها وسط متطلبات المجتمع وزحام الحياة؛ لذا نعمد على دراسة الحالة

النفسية ومختلف الاضطرابات من كآبة وأحزان وآلام تعيشها المرأة التي عكستها الروائية على الشخصيات في عملها الأدبي وإظهارها بشكل جليّ واضح.

وانطلاقا مما سبق حاولنا الإجابة عن بعض الإشكاليات، أهمها:

كيف تجلى البعد النفسي للمرأة في روية امرأة في الخمسين؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية قمنا بطرح عدّة تساؤلات:

1- كيفية تأثير مركزية الرجل على هامشية المرأة في المجتمع العربي؟

2- ما المسعى الذي يتحقق من التحرر النسوي؟

3- كيف ينظر المجتمع للمرأة الساعية للتحرر من سجن المجتمع؟

4- لِمَ تم التركيز على المرأة في سن الخمسين؟

وفي هذا السبيل قمنا بتقسيم بحثنا وفق هذه الخطة التي سرنا على منوالها:

مقدمة بعدها يأتي **مدخل**، الذي يعتبر جزءًا تمهيديًّا مهد فيه للبحث، إذ تطرقنا فيه إلى: تعريفات كل من المنهج والمنهج النفسي، ومنهج التحليل النفسي وأهم مبادئه وخصائصه، كما قمنا بدراسة العلاقة الموجودة بين علم النفس والأدب.

بعدها مباشرة يليه **الفصل الأول** بعنوان: مفاهيم ومصطلحات وأهم مدارس علم النفس، يحتوي هذا الفصل على ثلاثة مباحث: الأول يتمثل في مفاهيم ومصطلحات علم النفس، وفي المبحث الثاني قمنا بتحديد ملامح المنهج النفسي، أما الثالث فيحمل في طياته جل مدارس علم النفس (البنائية، الوظيفية، السلوكية، الجشطالتية، مدرسة التحليل النفسي).

ليأتي **الفصل الثاني** الذي يعد الفصل التطبيقي تحت عنوان: البعد النفسي وأبرز تمظهرات المرأة في رواية امرأة في الخمسين، درسنا فيه شخصيات الرواية، وأشكال تقديمها، وفي مبحث آخر نجد الصراع النفسي لشخصية البطلة، فضلا عن أهم القضايا المطروحة في الرواية، وفي آخر عنصر ذهبنا لنكشف نظرة المجتمع للمرأة المطلقة.

وأضفنا **ملحق** الذي يحتوي على عنصرين مهمين هما ملخص الرواية، والتعريف بالروائية هيفاء بيطار؛ لنختم بحثنا **بخاتمة** وهي عبارة عن حوصلة للبحث.

واعتمدنا في إخراج بحثنا هذا على المنهج النفسي؛ كونه الأنسب لهذا النوع من الدراسات، ولأن الرواية زاخرة بالعواطف والأحاسيس التي تموج بالمرأة خاصة في سن الخمسين.

أما فيما يخص الدراسات السابقة حول الرواية "امرأة في الخمسين" فلم نجد أي دراسة لها من أي جانب، غير أنه توجد العديد من الدراسات حول المرأة من الجانب النفسي نذكر على سبيل المثال:

-سهام خلاف، صبرينة غوقال، واقع المرأة في الرواية الليبية في رواية "زرايب العبيد" لنجوى بن شتوان -أنموذجا- دراسة سوسيو نفسية (مذكرة ماستر) جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي.

وأبرز المصادر والمراجع التي اعتمدناها هي على سبيل التمثيل وليس الحصر، ما يلي:

هيفاء بيطار في رواية "امرأة في الخمسين" بوصفها المصدر الأول الذي يقوم عليه البحث وجل المعلومات مبنية على محتواها، فضلا عن كتاب سيغموند فرويد في"مدخل إلى التحليل النفسي"، ونبيهة صالح السمرائي وعلي أميمن في "نظرية التحليل النفسي"، وبديع عبد العزيز القشاعلة في "مدارس علم النفس"، وعلي إسماعيل علي في "نظرية التحليل النفسي إتجاهاتها الحديثة".

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذتنا "بوعامر كريمة" التي كانت سندا لنا في إنجاز بحثنا هذا بإرشاداتها المفيدة.

مدخـــــــــــــل

1. مفهوم المنهج:

يقوم العلم على جملة من الدعائم الأساسية التي تساهم في معرفة الحقيقة، والمنهج يعد إحدى هذه الدعائم باعتباره الوسيلة الآمنة لبلوغ الحقائق؛ لذا تعددت مدلولاته من منهج لآخر؛ وذلك نظرا لاختلاف الآراء كل حسب نظرته.

1.1 لغة:

المنهج في المعجم ورد في "لسان العرب لابن منظور" قوله: "طريقٌ نَهْجٌ، بيّنٌ واضحٌ، وهو النّهجُ، قال أبو كبير: فأجزْتهُ بأَفلَّ تَحسَبُ أَثَرَهُ نَهْجًا، أَبَانَ بذي فريغ مَخْرَفِ والجمعُ نَهَجَاتٌ ونَهُجٌ ونُهوجٌ. قال أبو ذؤيب: به رُجُمَاتٌ بهنَّ مخَارِمٌ نُهوُجٌ، كَلبَّاتِ الهَجَائِنِ، فيحُ وطُرُقٌ نَهْجَةٌ وسبيلٌ مَنْهَجٌ كَنهْج"[1].

المنهج في المعجم الوسيط : "نَهَجَ: نهجَ الطريقَ نَهْجًا، ونُهُوجًا، وضحَ واِسْتبانَ، واِستنهجَ الطريقُ صارَ نهجًا وسَبيلُ فلان سَلكَ مسلكه، والمنهاجُ الطريقُ الواضح"[2].

نلاحظ مما سبق أن الدلالات اللغوية للمنهج تكمن في أنه الطريق البين، الذي يسلكه كل باحث في دراسته؛ وذلك من أجل تحقيق هدفه والوصول إلى حقائق معينة. كما نجد له تعريفا آخر: "وأنهجَ الطريقَ وضحَ واِستبانَ وصَارَ نهجا وَاضِحًا بَيّنًا، قال يزيد بن الخذّاق العبدي: ولَقد أَضَاءَ لكَ

[1]– ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، 1997م، مادة (نهج)، ص4554.

[2]– إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للنشر والطباعة والتوزيع، ج1، إسطنبول، تركيا، ص957.

الطريقُ وأنْهَجَتْ سُبُلُ المَكارِمِ والهُدَى تُعْدِي أي تُعِينُ وتُقْوَى بمعنى أنه يعبر عن الاستفادة من النهج البين والواضح، فإنه يضيء له الطريق وينهج له سبل المكارم والأخلاق"[1].

المنهج في الاستعمال القرآني:

وردت الإشارة له في موضع واحد عند حديث القرآن عن الكتب السابقة، وموقفه منها، حيث يقول تعالى:"أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ [سورة المائدة,٤٨]، تعبر هذه الآية عن أن الله تعالى أنزل القرآن على النبي ﷺ "وهذا أمر من الله تعالى ذكره نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن يحكم بين المحتكين إليه من أهل الكتاب وسائر أهل الملل بكتابه الذي أنزله عليه...ألا يشركوا به شيئا "[2].

أما في حديث "العباس": "لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تركّكم على طريق ناهجة أي واضحة بيّنة "[3]، وبهذا يعني أن النبي محمد عليه الصلاة والسلام لم يترك أمته في حيرة بعد وفاته، بل بيّن ووضح لهم الطريق.

2.1 اصطلاحا:

[1]–حنان قصبي، محمد الهلالي، في المنهج، ط1، دار بوقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 2015م، ص9.

[2]– أبى جعفر الطبري محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آيات القرآن، تح: عبد الرحمان بن عبد المحسن التركي، ط1، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ج8، القاهرة، مصر، 2001م، ص491، 492.

[3]– حنان قصبي ومحمد الهلالي، في المنهج، ص9.

يعبر المنهج في أغلب الأحيان عن الطريق، حيث يعرفه البعض على أنه "في اللغة العربية الطريق الواضح المستقيم، الذي يقضي بصحيح السير فيه إلى غاية مقصودة"[1]، والمقصود أن المنهج هو الطريق الأنسب الذي يتبعه الباحث لمعرفة حقيقة ما جزئية كانت أو شاملة، وبواسطته يمكن تحديد الخطوات اللازمة لتحقيق هدفه، كتحقيق النجاح في العمل والدراسة، وتعلم مهارات جديدة والعمل في مجالات مختلفة. ويرى عبد الرحمان بدوي: "أن كلمة منهج هي ترجمة الكلمة méthode الفرنسية ونظائرها في اللغات الأوروبية، ويعود أصل تلك الكلمة في النهاية للكلمة اللاتينية méthodos، وهي كلمة استعملها أفلاطون بمعنى البحث أو النظر أو المعرفة، كما نجدها كذلك عند "أرسطو" أحيانا كثيرة بمعنى البحث يدل المعنى الاشتقاقي لها على الطريق أو النهج المؤدي إلى الغرض المطلوب"[2]. يوضح قول "عبد الرحمن بدوي" أن مصطلح "منهج" لا يقتصر على اللغة العربية فحسب، بل يستخدم بالمعنى نفسه في العديد من اللغات خاصة اللغات الأوروبية التي تأثرت باللغة الفرنسية بشكل عام، ويعود أصلها إلى اليونان فعند "أرسطو" تعني البحث أو الطريقة التي يتم إتباعها لتحديد هدف محدد.

والمنهج في علم النفس: "هو الخطوات التي تستعمل في البحث في موضوع الوقائع النفسية، ويتعلق الأمر بالمنهج التحليلي ومنهج التحليل النفسي الذي يسمح بمعرفة اللاشعور والمنهج الاستبطاني"[3]، وبهذا يمكن القول أن المنهج ينقسم إلى عدة أجزاء، جمع البيانات، تحليلها، وتفسيرها، كما يرتبط بمنهج التحليل النفسي الذي يقوم بتحليل سلوك الإنسان وفهم العوامل التي تؤثر على ذلك السلوك، ومعرفة مكنوناته، وهذا ما جعله يرتبط بعلم النفس خاصة.

---

[1]– يمنى طريق الخولي، مفهوم المنهج العلمي، هنداوي، 2017م، ص24.

[2]– حنان قصبي، محمد الهلالي، في المنهج، ص11.

[3]– المرجع نفسه، ص13.

2. المنهج النفسي:

هو ذلك المنهج الذي "أخذ يجذب إليه اهتمام الباحثين في الأدب العربي في السنوات الأخيرة بعد أن تقدمت الدراسات النفسية وتعددت مدارسها وأخذت تفرض نفسها على كثير من مجالات الحياة الإنسانية، وبعد أن أخذ العلماء يرون فيها وسيلة جديدة لمعرفة النفس الإنسانية والتغلغل في أغوارها السحيقة، والتعمق في سراديبها الغامضة وكونها المجهولة"[1]، وهذا يعني أن العلماء والباحثين اهتموا بدراسة النفس الإنسانية، وتغلغلوا في أغوارها بشكل أكبر؛ وذلك باستخدام الأساليب المختلفة لمعرفة الظواهر النفسية وكيفية تأثيرها على سلوك الأفراد، فإن هذه الأساليب يمكن أن تتيح للعلماء فهما أعمقا للنفس الإنسانية فإنه: "يستمد آلياته النقدية من منهج التحليل النفسي psychonalyse (1856_1939) أو التحلسفي على حدود نحت "عبد المالك مرتاض" والتي أسّسها "سيغموند فرويد" في مطلع القرن العشرين على ضوءها السلوك الإنساني بردها إلى منطقة اللاوعي (اللاشعور)"[2].

وامتزج مفهوم منهج التحليل النفسي وازدهر في النقد الأدبي بمدرسة عرفت بالتحليل النفسي، إذ يعد المنهج النفسي من أهم مناهج النقد الأدبي التي حضيت باهتمام وافر، وعلى هذا فإنه "يعتمد في بحوثه الأدبية على ما توصل إليه علم التحليل النفسي من حقائق أو ما يعتقد أنها حقائق علمية مع ضرورة التفريق بين علم النفس وبين الملاحظات النفسية"[3]، ويمكن القول أن منهج التحليل النفسي يقوم على معرفة مختلف الحقائق العلمية للعمل الأدبي، وذلك مع ضرورة فصل علم النفس عن المنهج النفسي. إضافة إلى أنه منهج مرتبط بالإنسان وحالته النفسية، حيث يعمل على تحديد نفسية

---

[1]– يوسف خليف، مناهج البحث الأدبي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1997م، ص46،47.

[2]– يوسف أوغليسي، مناهج النقد الأدبي، ط1، جسور النشر والتوزيع، الجزائر،2007م، ص22.

[3]– عبد القادر قصاب، رضوان جنيدي، التحليل النفسي في الدرس النقدي العربي مجلة آفاق علمية المركز الجامعي، مج11، ع1، تمنراست، الجزائر، 2019م، ص393.

البشر وسلوكاتهم المتغيرة، أي كل ما يتعلق بتفكيرهم وميولهم، وعليه "قام التحليل النفسي بدراسة العناصر الطبيعية للكائن البشري من ناحية، والكشف عن ميول الإنسان النفسية وعالمه الداخلي ومغزى السلوك البشري"[1]، لذا ذهب العديد من الدارسين والنقاد لدراسة هذا المنهج وفق آراء مختلفة، من بينهم عالم النفس النمساوي "سيغموند فرويد" وهو مؤسس مدرسة التحليل النفسي، و"أدلر"، و"كارل يونج" الذي يعتبر أحد علماء النفس الذين اهتموا بدراسة الذات، إذ يرى "أنه لا بد أن نبيّن للإنسان المعاصر الذي فقد الانسجام في ذاته التوصل إلى الذات، ومن أجل ذلك لا بدّ من الكشف عن أهمية التوصل إلى رمزية اللاشعور والتحقيق الذاتي وقوى الفرد الإبداعية وإعادة تقييم العوامل الأساسية للوجود البشري"[2]، وبهذا فإن تحقيق الذات ينطوي على الإحساس، وتعرف الذات بأنها قدرة الفرد على إدراك إمكاناته الإبداعية.

3. التحليل النفسي:

يعتبر التحليل النفسي منهجا للبحث في العمليات النفسية، كالكشف عن محتويات اللاوعي، والصيرورة النفسية فعند "فرويد" في جوهرها لا شعورية –وذلك حسب وجهة نظر التحليل النفسي– حيث "لا يمكن للتحليل النفسي إلا أن يعترض على المماهاة بين النفسي والواعي والشعور، فهو يعرف النفسي، بأنه يتألف من سيرورات تدخل ضمن نطاق الشعور والفكر والإرادة "[3]، كما أن الإنسان يمارس سلوكا معينا بسبب ما يترتب عن النتائج المخزونة في اللاوعي، وتؤثر على سلوكه، وأفكاره، وحالته النفسية، ويلعب المحلل النفسي دورا هاما في دراسة ذلك التأثير.

---

[1] – فيصل عباس، التحليل النفسي والاتجاهات الفرويدية، ط1، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، 1992م، ص31.

[2]– المرجع نفسه، ص93.

[3]– سيغموند فرويد، مدخل إلى التحليل النفسي، تر: جورج طرابلشي، ط2، دار الطبيعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1962م، ص16.

إن دور المحلل النفسي يكمن في معالجة الاضطرابات النفسية الإنسانية، فلكل محلل طريقة يتبعها في مساره العلاجي لمعرفة أسباب الاضطراب والوصول إلى النتائج، ولعل "النظرية الفرويدية" تعتبر الطريقة المثلى في تفسير السلوك الإنساني وعلى هذا فإن "المحلل النفسي يعالج الاضطرابات النفسية في المقام الأول، ويتم هذا الأسلوب العلاجي تبعا لنظرية فرويد أو غيره من المحللين النفسيين في الشخصية والعلاج"[1].

اتسعت وظائف "سيغموند فرويد"، وما توصل إليه علماء علم النفس التحليلي للكشف عن الدوافع العميقة للسلوك الإنساني، إذ يعتبر "فرويد" أن التحليل النفسي هو نوع من الطرق الطبية للأمراض النفسية، فهو يقسم النفس الإنسانية إلى ما هو شعوري ولا شعوري، وفي هذا يقول: "على أنه لا مناص من الافتراض بأنكم تعرفون بأن التحليل النفسي طريقة في المعالجة الطبية للأشخاص المصابين بأمراض عصبية"[2]، كما استعمل "فرويد" التنويم المغنطيسي غير أنه لم يقتنع به، لأنه مجرد علاج مؤقت، ورغم أنه توصل من خلاله إلى سبب هذه الأمراض، وهو وجود رغبات مكبوتة في ساحة اللاشعور، لكن هذه الرغبات لا تظهر في شكل أمراض عصبية، وإنما تحاول التعبير عن ذاتها في السلوك العادي للإنسان "فهناك اتفاق شبه عالمي على أن التحليل النفسي ليس لديه ما يقدمه، وإن كان لهم ادعاءات أقوى بخصوص أمراض الاضطرابات العصبية، أمراض مثل حالات الحصر القلق المرضي الشديد، اضطرابات الرهاب والعصاب هو الوسواس والعصاب القهري والهيستيريا"[3]، فبالرغم من اختلاف المرض العقلي عن المرض النفسي لابد من وجود رابط بينهما،

---

[1] –أحمد عبد الخالق، عبد الفتاح دويدار، علم النفس أصوله ومبادئه، دار المعرفة الجامعية جامعة الإسكندرية، بيروت، لبنان، 1995م، ص39.

[2] – سيغموند فرويد، مدخل إلى التحليل النفسي، ص7.

[3] – هانزج أيزينك، تدهور إمبراطورية فرويد وسقوطها، تر: عادل نجيب بشرى، ط1، القاهرة، مصر، 2013م، ص73.

فالمرض الجسدي قد يكون امتدادا لإحدى حالات المرض النفسي، وجاء التحليل النفسي لكشف الترابط بينهما فهي "لثغرة يسعى التحليل النفسي إلى ردمها فهو يريد أن يوفر لطب الأمراض العقلية الأساس السيكولوجي الذي يفتقر إليه ويأمل أن يكشف المضمار المشترك الكفيل بتحليل الترابط بين الاضطراب البدني والاضطراب النفسي"[1].

إن الحالات السيكولوجية من قلق وخوف واضطراب... تبدأ بالظهور لدى الإنسان في مرحلة مبكرة من عمره، وهي غير ثابتة تنمو وتتطور مع مرور الزمن والفترات العمرية، وهذا ما جعل المحللين النفسانيين يسعون لدراسة تلك الحالات خاصة ما هو باطني، فهي حالات يصعب استنتاجها والوصول إليها إلاّ من خلال الصور الكلية للفرد ومن تبيان الأنا[2]، كما استخدم "فرويد" في التحليل النفسي طرق أخرى كتحليل الأحلام، وهذا الأخير يعد من الأعمال الإبداعية حيث "اتضح أن كتب فرويد عن الأحلام لاقت عروض واسعة وتم ذكرها والتنويه بها في كثير من الجرائد والدوريات العلمية وكانت هذه الدوريات مشهورة و معروفة في مجالها"[3]. إن منهج التحليل النفسي بعيد كل البعد عن التحليل الإحصائي والتجربة، بالتالي تكون الحقائق المتوصل إليها في التحليل النفسي تختلف عن حقائق علم النفس التجريبي، على الرغم من ذلك لا يمكن إنكار دور منهج التحليل النفسي الذي يمنح للباحث القدرة على تفسير وفهم العوامل النفسية، وتأثيرها على السلوك البشري، إذ "أن منهج البحث في التحليل النفسي ليس منهجا تجريبيا وعلى ذلك فحقائقه ليست في تلك المرتبة من اليقين التي

---

[1]– سيغموند فرويد، مدخل إلى التحليل النفسي، ص7.

[2]– ينظر: لويس كامل مليكة، التحليل النفسي والمنهج الإنساني في العلاج النفسي، ط2، المطبعة فيكتور كيولسي غالي، ص27.

[3]– كارل إبراهيم، التحليل النفسي والثقافة، منشورات وزارة الثقافة، تر: وجيه أسعد، دمشق، سوريا، 1998م، ص80.

تبلغها حقائق علم النفس التجريبي، ولكنه أيضا ليس منهجا تأمليا بالمعنى القديم، وهو يعتمد في قوته على قدرته على التفسير الواسع المدى المختلف ميادين النشاط الإنساني"[1].

1.3 مبادئه:

في حديثنا عن مبادئ منهج التحليل النفسي لا بد من الإشارة إلى أن علم النفس يهتم بدراسة عقل الإنسان، ويختص بمراجعة السلوك الإنساني، وكل النشاطات، والانفعالات، والمكنونات الإنسانية بهدف التوصل إلى فهم الظواهر النفسية لتفسير الحالة الشعورية. والتحليل النفسي في علم النفس هو عبارة عن وسائل علاجية ومجموعة من الأفكار ذات أهمية محددة، تستخدم لدراسة العقل اللاواعي، كما يهتم بالنظر إلى البنية الداخلية والخارجية للنص وهي إحدى أهم مبادئ المنهج، باعتبار أن الشعور هو الدافع الأساسي لعملية الخلق والإبداع، بالاعتماد على الملاحظة والتجربة من قبل المبدع.

يركز المنهج النفسي في دراسته للأعمال الأدبية على مجموعة من المبادئ نذكر منها: بنية تحتية متجذرة في لاوعي المبدع وتنعكس هذه البنية بصورة رمزية في النص، وذلك مع استحضار البنية الباطنية لتكتسب معناها، وهذا أساس المنهج النفسي الذي يبحث في نفسية المبدع، في حين يربط النص الأدبي بلاشعور المبدع أو الفنان سواء كان شاعرا، أو روائيا، أو مسرحيا... ويعتبر رواد المنهج النفسي الشخصيات الورقية في الروايات أو المسرحيات شخصيات حقيقية لأنها تعبر عن رغبات وقائع حقيقية مكبوتة في لا شعور المبدع والنظر إليه على أنه شخص عصابي وأن نصه الإبداعي هو عرض عصابي يتسامى بالرغبة المكبوتة في شكل رمزي مقبول اجتماعيا وبالتالي يحضر الجانب النفسي[2].

---

[1]– محمد فؤاد جلال، مبادئ التحليل النفسي، مؤسسة هنداوي، 2017م، ص39.

[2]–ينظر: يوسف أوغليسي، مناهج النقد الأدبي، ص22،23.

2.3 خصائصه:

يقوم منهج التحليل النفسي بدراسة شخصية الأديب والأعمال الأدبية، ويفسر الظواهر الفنية، ويظهر الجوانب الجمالية، حيث يصبح الأدب وسيلة للتنفيس، ويركز على علم النفس ولذلك تم الاهتمام به حيث "كانت السمة الغالبة على النقد النفسي في العقود الأولى، هي دراسة شخصية الشاعر أو الأديب، إذا استثنينا بعض من حاول الاتجاه بالدراسة السيكولوجية إلى تفسير العمل الأدبي نفسه أو معالجة عملية الإبداع ذاتها، كعز الدين إسماعيل على سبيل المثال في كتابه "التفسير النفسي للأدب" ومصطفى سويف في كتابه "الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر" خاصة"[1].

4. علاقة علم النفس بالأدب:

يعتبر الأدب فن من الفنون الإبداعية التي يقوم من خلالها الأديب بالتعبير عما يدور في نفسه، ويرتبط الأدب بمختلف العلوم، إذ أنه يتناول مواضيع متنوعة في شتى المجالات (تاريخية، اجتماعية، نفسية...) وعلم النفس هو إحدى العلوم التي تعد امتدادا للأدب والأدب امتداد لها، فإذا كان علم النفس يهتم بدراسة مختلف الاضطرابات النفسية للإنسان فالأدب هو الآخر يركز على السلوك البشري، حيث "أقرت العلوم الإنسانية العلاقة المميزة القائمة بين الأدب وعلم النفس وقد يكون من العسير الفصل بينهما لأن النفس تصنع الأدب وكذلك يصنع الأدب النفس"[2]، بالتالي يتعسر الفصل بينهما لأنهما يشتركان ويتأثران ببعضهما البعض، فالأدب يؤثر على النفس بالخيال والتفكير مثلا، بينما النفس تؤثر عليه من خلال تجاربها ومشاعرها، وبهذا فإن علم النفس والأدب كلاهما يركزان على السلوك البشري "فالنفس تجمع أطراف الحياة لكي تصنع منها الأدب والأدب يرتاد حقائق

---

[1]– زين الدين المختاري، المدخل إلى نظرية النقد النفسي سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 1998م، ص6.

[2]– عبد القادر قصاب، رضوان جنيدي، التحليل النفسي في الدرس النقدي العربي، ص392.

الحياة لكي يضيء جوانب النفس"[1]، كما يساهم علم النفس في تفسير الأدب القديم باعتباره وسيلة لدراسة مختلف العمليات الإبداعية، "فإذا كنا بسبيل فهم الأدب وتفسيره سواء في دلالته أو في العملية الإبداعية ذاتها، كان في علم النفس وسيلة لفهم الأدب على أساس صحيح، ولسنا نبعد في القول فندعي أن الأدب أو الفن يمكن تفسيره من جميع جوانبه في الضوء علم النفس وإنما نستطيع بسهولة أن ندعي أن علم النفس قادر أن يفسر لنا بعض الجوانب التي ظلت غامضة في الماضي"[2].

إضافة إلى أن الأدب والنقد الأدبي يتصلان بعلم النفس وكلاهما يتعاملان مع البشر وردود أفعالهم الفردية والاجتماعية، فالأدب يسترشد تجاربه النفسية والعقلية وكل واحد منهما يستفيد من الآخر، وذلك من خلال الإبداع "فمما لاشك فيه أن مدرسة التحليل النفسي قدمت للأدب والفن خدمات جليلة حققت للنقد مكسبا منهجيا جديدا، إذ فتحت أمامه آفاق واسعة في تعمق الصور الفنية زودته بمفاتيح سيكولوجية لتحليل شخصيات الأدباء الفنانين"[3]، فمدرسة التحليل النفسي أثرت بشكل كبير على دراسة الأعمال الإبداعية، وفق جملة من المفاهيم والنظريات المتعددة التي جاءت بها (نظرية الانعكاس، الوعي، اللاوعي...) والتي مكنت الدارسين من التعمق في فهم الجوانب النفسية للأديب أو الفنان، وفهم الأعمال الفنية بطرق جديدة. يعتبر التحليل النفسي جزءا من الدراسات الأدبية فمن خلاله يستمد الباحث إبداعه، وعليه فإن: "علم النفس علم جليل يربط الأدب بوصفه وجدانا وإنسانية بعلم النفس الذي هو تحليل للدوافع السيكولوجية والحالات الشعورية وبدمج الاثنين معا يمكن إدراك الجمال وفنية التعبير وكثير من النقاد من يجعل التحليل النفسي جزءا من دراسة الأدب وغرض من أغراضه"[4]، بمعنى أن علم النفس يرتبط بوجدانية الإنسان، وذلك حسب ما وصل إليه النقاد في

---

[1] – عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، ط4، مكتب غريب، القاهرة، مصر، ص1.

[2]– المرجع نفسه، ص 14.

[3]– زين الدين المختاري، المدخل إلى نظرية النقد النفسي، ص15.

[4]– محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، ط2، دار الكتب العلمية، ج1، بيروت، لبنان، 1999م، ص659.

تحليلهم لعلم النفس الأدبي، باعتباره رابطا بين الحالات الشعورية والدافع السيكولوجي لها، فمن خلالها يستمد المبدع إبداعاته الأدبية. و"مادة النفس البشرية هي الرحم الذي يتكون فيه شتى مبدعات العلم والفن لذلك يتوقع من البحث السيكولوجي أن يفسر لنا أولا طريقة تكون العمل الفني وأن يكشف لنا ثانيا العوامل التي تجعل من شخص ما فنانا وعلى هذا فإن عالم النفس مضطر إلى معالجة مهمتين منفصلتين متمايزتين بالإضافة إلى أنه ملزم بطريقتين مختلفتين اختلافا جوهريا"[1]. والمراد بهذا أن النفس البشرية هي مصدر إلهام الكثير من المبدعين سواء في العلوم أو الفنون، حيث يعتبرون الروح والجسد مصدر إنتاج لأعمالهم، ولهذا فكل مبدع يسعى إلى فهم تكوين العمل الفني، كما تشير الدراسات الفنية أيضا إلى العوامل الأساسية التي تساعد على الإبداع، لكن عالم النفس ملزم بدراسة عنصرين مختلفين، إلا أنهما متلازمان متكاملان، فأما العنصر الأول مرتبط بالعمل الفني في حين يعمل العنصر الثاني على تحديد مبادئ الفنان.

[1]– سامي الدروبي، علم النفس والأدب، ط2، دار المعارف، القاهرة، مصر، ص225.

الفصل الأول: مفاهيم ومصطلحات وأهم مدارس علم النفس.

1. مفاهيم ومصطلحات علم النفس.

2. ملامح المنهج النفسي.

3. مدارس علم النفس.

1. مفاهيم ومصطلحات علم النفس:

لقد اختلف الباحثون والعلماء في وضع تعريف لعلم النفس، فهناك من ربط علم النفس باللاشعور، ومنهم من أكد أنه يدرس العقل والسلوك البشري، وكل هذه المكونات (العقل، السلوك، اللاشعور...) تساهم في تشكل النفس الإنسانية، وعلى ضوء هذا الاختلاف حدث إشكال في دراسة علم النفس عامة، وللفصل في ذلك يمكن إجمال هذه التعاريف فيما يلي:

1.1 مفهوم علم النفس:

لـــــــغة:

يعرف "عبد العزيز القشاعلة" في كتابه "مدارس علم النفس" بأن "كلمة علم النفس بالإنجليزي (psychology) تتكون من مقطعين لهما أصل يوناني وهما المقطع الأول psyche وتعني الروح أو "العقل"، المقطع الثاني logos وتعني البحث أو المقال، وتطور معناها وأصبح العلم "[1].

اصـــــطلاحا:

يهتم علم النفس بدراسة السلوك والعمليات الذهنية للإنسان "فهو العلم الذي يدرس السلوك (Behavior) والعمليات العقلية (Mental process) ويقصد بها الإدراك، والتعلم، والتذكر والتفكير وحل المشكلة"[2]، بالإضافة إلى العوامل الداخلية كالعواطف والمشاعر. فهو يسعى دائما لفهم كيفية عمل العقل البشري، والعوامل التي تؤثر على سلوكه في محاولة لإيجاد الحلول للأمراض النفسية التي يعاني منها الفرد. ومن هنا لابد من البحث عن أصل الكلمة في القرآن الكريم ليتضح معنى

[1]–بديع عبد العزيز القشاعلة، مدارس علم النفس، مركز السيكولوجي للنشر الإليكتروني، فلسطين، 2021م، ص10.
[2]– المرجع نفسه، ص10.

السلوك، حيث قال تعالى:"ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿٥٣﴾ [سورة الأنفال,٥٣]، ففي هذه الآية "يخبر تعالى عن تمام عدله، و قسطه في حكمه، بأنه تعالى لا يغير نعمة أنعمها على أحد إلا بسبب ذنب ارتكبه"[1]. وهذا تذكير للناس بأن الحفاظ على النعم يتطلب التغيير من السلوكات والتصرفات، ومن هنا يمكن فهم العلاقة بين العوامل التي تؤثر على السلوك الإنساني.

وفي موضع آخر يقول تعالى: "وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَهُمۡ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغۡنِي عَنۡهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍ إِلَّا حَاجَةٗ فِي نَفۡسِ يَعۡقُوبَ قَضَىٰهَاۚ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلۡمٖ لِّمَا عَلَّمۡنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٦٨﴾ [سورة يوسف,٦٨]، إن الإيمان بالله تعالى يساعد الإنسان على تجاوز المحن والمصائب، وهذا ما يتناسب مع بعض مبادئ علم النفس في تغيير وتحسين الحالة النفسية والتعبير عن الاحتياجات الداخلية.

وفي تعريف آخر: "هو العلم الذي يتخذ من السلوك، ومن مكونات النفس وما يعتمد بداخلها وتشتمل عليه موضعا لدراسة العملية، وعلم النفس شأنه شأن العلوم الأخرى في تناوله للظواهر النفسية بالدراسة من حيث إتّباعه لأصول المنهج العلمي والتفكير المنطقي"[2]، بالتالي فإن علم النفس يدرس السلوك الإنساني وكل ما يتعلق بمكوناته وأحاسيسه ومشاعره الداخلية، وهدفه تفسير الظواهر النفسية ودراستها كالاضطراب النفسي، كما أنها تشمل الانفعالات العاطفية كالأفراح والأحزان، إذا فهو يهتم بتحليل هذه الظواهر من الناحية الداخلية، دون إغفال السلوكات والانطباعات الخارجية. "والمقصودة

[1]– أحمد محمد شاكر، عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير مختصر تفسير القرآن العظيم، ط2، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ج1، المنصورة، 2005م، ص136.

[2]– فرج عبد القادر طه، معجم علم النفس والتحليل النفسي، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ص308.

بالسلوك هو كل أوجه نشاط الفرد التي نستطيع ملاحظتها سواء بالأدوات القياسية أو بدونها، فحركات الفرد وإيماءاته وطريقة استخدامه للغة وتحليلاته... إلخ كلها ألوان من السلوك من الممكن أن نلاحظها وندرسها"[1] ونحاول تفسيرها وفهمها ومعرفة أمالها وأسرارها، وما وراءها من عمليات عقلية كالذكاء، والإدراك، والتعلم... إلخ، "فعندما ندرس الإدراك مثلا يجب أن نتذكر دائما أن الدوافع والتعلم للفرد تؤثر في عملية الإدراك، فالإنسان الذي يدرك هو أيضا مدفوع بدوافع معينة ومتأثر بخبرات سابقة تعلمها، فالسلوك –إذن– محتم بكل هذه العوامل ونحن نفصل فيما بينها لغرض التوضيح والدراسة فقط"[2]. بهذا فإن الإدراك عملية لها مؤثرات خارجية، يقوم بتحديد السلوك الإنساني وفقا لإدراكه، وهذا حسب ما نادى به علماء النفس الذين ركزوا اهتمامهم على دراسة النشاط العقلي للفرد، لأن التعلم يؤثر في عملية الإدراك.

"ولدراسة الدوافع أهمية في بعض الميادين العملية، ففي ميادين التربية والتعليم مثلا اتضح أن نجاح كثير من التلاميذ أو فشلهم إنما يرجع إلى اختلاف دوافعهم، فإذا توفر لدى التلميذ الدافع القوي للتحصيل ساعده ذلك على النجاح بالتفوق، وضعف الدافع إلى التحصيل يؤدي في الأغلب إلى الفشل"[3]، ومن خلال هذا المثال يتضح أن معرفة الدوافع أمر مهم، لأنها تساعد الفرد على معرفة سلوك غيره وكيفية العيش في الوسط الخارجي، وتحقيق التكيف مع العلاقات الاجتماعية. من خلال هذا نستنتج أن شدة الحافز يؤدي إلى زيادة الإنتاج والعكس صحيح، "فإذا كانت بعض المظاهر السلوكية أو بعض أحداث السلوك تتميز في ناحية على أخرى وتصبح أكثر وزنا وأهمية من غيرها، فليس معنى هذا أن الناحيتين قد انعدمتا، فعلى سبيل المثال عندما يثيرك شخص بكلمة مهيمنة فإنك

[1]– صابر خليفة، مبادئ علم النفس، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009م، ص5.

[2]– المرجع نفسه، ص5.

[3]– إبراهيم عصمت مطاوع، علم النفس وأهميته في حياتنا، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1919م، ص25.

تغضب وتنفعل، وهذا المظهر الوجداني تغلب على سلوك في هذه الحالة، ولكن ما كان لك أن تغضب لولا أنك تعي أن هذه الكلمة معيبة، أي لولا أنك قد أدركت لها معنى"[1]. في هذه الحالة قد ينفعل الفرد من شدة غضبه مما ينجم عنه كثير من العقبات النفسية، وذلك لأن الغضب له تأثير جسدي وعقلي ونفسي على الإنسان، إذ يسبب له أمراضا نفسية إن لم يتمكن من السيطرة والتحكم على ذاته، لأنه لا يؤثر على الجسم فقط.

"من أهم خصائص السلوك أيضا أنه عملية دينامية أي قابلة للتعديل والتغير والتكيف والنمو بناءا على ما يقع على الكائن الحي من مؤثرات خارجية أو ما يتعرض له من آثار مترتبة على هذا السلوك"[2]، أي أن العمل الجماعي يعتبر أهم خاصية للسلوك الإنساني، وهذا السلوك قائم على تفاعل الدوافع والمؤثرات الخارجية التي تسيطر على ردود أفعاله. والدينامية تركز على نفسية الفرد أكثر مما تركز على السلوك، فهدفها تحقيق قوى نفسية تساهم في التأثير على الجانب الوجداني، لتؤثر على مشاعره وقراراته، وهذا ما يجعلها تنعكس على حياته. فقد استطاع علم النفس أن يقدم بعض الاهتمامات من خلال أبحاثه وشأنه في ذلك شأن العلوم الأخرى، ومن أهدافه:

يهدف علم النفس إلى فهم السلوك وتفسيره تفسيرا صحيحا ومعرفة دوافعه وآماله، وبمعنى آخر فهو يعيننا على فهم أنفسنا وفهم من نعاشرهم، ويقوم كذلك على التنبؤ بما سيكون عليه السلوك أي توقع حدوث ظاهرة معينة قبل وقوعها، وذلك بناءً على فهمها وتفسيرها، فإذا عرفنا أسباب الفيضان مثلا تسنى لنا أن نتنبأ بحدوثه، أو إذا عرفنا التربية القاسية في مرحلة الطفولة، فإنها تمهد الطريق لإصابة الفرد بمرض نفسي في حياته وبهذا يكون باستطاعتنا التنبؤ بمصير حالة الطفل النفسية،

[1]– طلعت منصور وآخرون، أسس علم النفس العام، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ص9.

[2]– المرجع نفسه، ص10.

فعلم النفس يسعى إلى ضبط السلوك والتحكم فيه بالتعديل والتحرير، يعني القدرة على التوجيه بالمتغيرات للوصول إلى هدف معين[1].

في الأخير نستخلص أن لعلم النفس معتقدات كثيرة في موضوعاته، ودراسته وطريقة توظيفه، وهو العلم الذي يدرس السلوك الإنساني بحذافيره وهدفه الوصول إلى الحقائق والنظريات التي تحكمه.

2. ملامح المنهج النفسي:

1.2 المنهج النفسي عند العرب:

يرجع تاريخ المنهج النفسي إلى العهود القديمة، حيث نجد "أفلاطون" تحدث عن هذا المنهج فعدّ أن العواطف والمشاعر يكون لها تأثير حاد على الإنسان، فقام بطرد الشعراء من جمهوريته الفاضلة بحكم أن الشعر يستخدم العواطف فيؤثر على نفسية البشر، وانتقل هذا المنهج إلى النقد العربي حيث كان "ابن قتيبة" أول المتحدثين عن المنهج النفسي في كتابه "الشعر والشعراء" وإلى جانب هذا الأخير نجد أيضا "محمد ابن سلام الجمحي" في كتابه "طبقات فحول الشعراء"، وكذا كتاب "العمدة" كان من السباقين الذين تناولوا هذا المنهج.

- **ابن رشيق القيرواني (ت456هـ):**

يعد ابن رشيق أحد أهم النقاد العرب الذين اهتموا بتوظيف المنهج النفسي في أعماله، إذ قال "دعبل" في كتابه: "من أراد المديح فبالرغبة، ومن أراد الهجاء فبالبغضاء ومن أراد التسبيب

[1] – ينظر: أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، ط7، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1928م، ص17.

فبالشوق والعشق، ومن أراد المعاتبة فبالاستبطاء"[1] في هذا القول بيان لطريقة تعامل البشر مع بعضهم البعض، وكيف أن تعاملنا مع الآخرين يؤثر بشكل كبير على معاملتهم لنا، فالثناء يكون بالرغبة، والانتقاد بالكراهية والبغض، كل هذه الصفات مزروعة في النفوس البشرية، ولعل هذا القول خير دليل على تأثير المنهج النفسي في الأعمال الأدبية وعلى البشر بشكل كبير، باعتبار أن النص نثرا كان أو شعرا نابع عن النفس البشرية.

- **ابن سلام الجمحي (ت332هـ):**

هو الآخر وظف المنهج النفسي باعتباره يرتبط بدراسة السلوك والعمل الإبداعي، إذ قال:" وبالطائف شعر وليس بالكثير، وإنما كان يكثر الشعر بالحروب التي تكون بين الأحياء، نحو الأوس والخزرج أو قوم يغيرون ويغار عليهم، والذي قال سعر عمان والطائف في طرف"[2] يشير هذا القول إلى ظاهرة انتشار الشعر في الجاهلية خاصة في الحروب، نتيجة الصراعات القائمة بسبب الانتقام والغيرة التي كانت تنشأ لدى القبائل، والمقصود هنا أن الشعر كان يتم نظمه بسبب الضغوطات النفسية، ويرتبط هذا القول بالتأثير النفسي *للحروب* على الإنسان، فمثل هذه الأحداث تزيد من توتره مما يدفعه إلى ضرورة التعبير عن مشاعره وأفكاره. وعلاوة على ذلك يشير القول إلى أن الشعر يكون نتيجة لمؤثرات خارجية اجتماعية كانت أو ثقافية، بالتالي فالشعر مرآة عاكسة على ما يعيشه الشاعر من اضطراب نفسي.

-ابن قتيبة (ت276هـ):

[1]- أبى حسن بن رشيق القيرواني، العمدة في مجالس الشعر وآدابه ونقده، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ط5، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، ص122.

[2]- محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، دار المدني، تح أبو فهد محمود محمد شاكر، جدة، ص259.

يَعتَبِر ابن قتيبة أن الشعر وليد للمؤثرات الداخلية والخارجية، إذ قال:" وللشعر أوقات يسرع فيها أثبت ويسمح فيها أدبية منها أول الليل قبل تغشى الكرة ومنها صدر النهار قبل الغداء ومنها يوم شرب الدواء، ومنها الخلود في الحبس والميسر ولهذه العلل تختلف أشعار الشاعر ورسائل الكاتب"[1]، يشير القول إلى أن للإبداع الشعري أوقات صنفها لنا باعتبارها مؤثرات تساعد على الإلهام والتأمل، ومن ثم تفجير المشاعر العميقة، وبالتالي فإن الأوقات الملائمة للشعر تختلف حسب الأشخاص وظروفهم، بهذا يبقى الشعر وليد المؤثرات الداخلية والخارجية للإنسان.

2-2 المنهج النفسي عند الغرب:

- سيغموند فرويد:

يعتبر العمل الأدبي شكلاً من أشكال التعبير الفني الذي يستخدمه الأديب لإيصال أفكاره ومشاعره، ويستخدم هذا النوع من الأدب للتعبير عن النفس والرغبات المكبوتة في اللاشعور، وينظر مؤسس علم النفس التحليلي إلى اللاوعي أنه مسألة يصعب الوصول إليه، لأنه يؤثر بشكل كبير على السلوك البشري، وتفكيره، وعواطفه دون أن يدرك ذلك. ومن خلال تفسير الأحلام يمكن للفنان التعرف على المشاكل النفسية، ومعالجتها، وتحويلها إلى عمل فني، حيث "يولي سيغموند فرويد اهتمامه إلى مسألة اللاوعي حيث يتم التعرف –من خلال ذلك – على المعالم الأساسية التي توحد المبدع بصنيعه على المصدر الحقيقي للخلق الفني، وهو ما جاء به عن طريقة تفسيره "الأحلام" كما تبينه دراسته عن "أوديب" التي أبدت كثيرا من التأويلات فيما تثبته التجارب"[2]، واهتم هذا الأخير

[1]– الخد فاطنة، بقريش إيمان، التحليل النفسي لشخصية المرأة في الرواية العربية (رواية ليتني امرأة عادية لهنوف الجاسر أنموذجا)، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2020– 2021م، ص16، نقلا عن: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ط3، دار الإحياء، بيروت، لبنان، 1987م، ص35.

[2]– عبد القادر فيدوح، الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي، ط1، دار صفاء، 2010م، ص63.

بدراسة اللاشعور، وكل ما يتعلق بمسألة اللاوعي في الفن، بالتالي فإن اهتمامه يتصل وبشكل وثيق بالعوامل النفسية التي يمكن أن تؤثر على الفنان "ولعل الغلو البادي في نظرية "فرويد" هو اعتبار الغريزة الجنسية الباعث الأول على الفن وليس المحاكاة كما كان يرى الفلاسفة الإغريق" [1]، وبمفهوم آخر تركز النظرية الفرويدية على الغريزة الجنسية، إذ يعتبر الإبداع الفني عند فرويد وسيلة للتعبير عن رغبات الفرد وفهم تصرفاته، وبهذا فإن فرويد يولي أهمية للاشعور، حتى جاءت بعد ذلك مدرسة بآراء مخالفة له[2]، ومن بين المعارضين لنظرية الغريزة الجنسية لفرويد نجد "(أدلر ويونج) وتلامذتهم الذين تبنوا أساليب أخرى لتفسير السلوك والدوافع، لكنها تلتقي جميعا في أن السلوك هو حاصل ونتيجة دوافع ذاتية"[3] التي يمكن من خلالها تفسير سلوك الإنسان بمجرد فهم هذه الدوافع، ولا يمكن ربط الغريزة الجنسية في نشأة الأعصاب لدى الفنانين، لأنها ليست العامل المؤثر على الإبداع.

-يونج(1875-1961م):

هو" كارل غوستاف يونغ يرى أيضا أن أستاذة "فرويد" غالى كثيرا في إعطاء هذه الأهمية الكبيرة للغريزة الجنسية، حين عدها سبب نشأة العصاب عند الفنانين، والباعث الأول على الفن، والحق أن "فرويد" يوافق أستاذه على مبدأ "اللاشعور" بوصفه مظهرا من مظاهر الفن، ويسميه اللاشعور الفردي أو الشخصي أو" الخافية الخاصة" ولكنه يضيف إليه نوعا آخر يسميه اللاشعور الجمعي أو "الخافية العامة" ويعده المنبع الأساسي للأعمال الأدبية والفنية"[4]، حيث ساهم يونغ في تطوير فكرة اللاشعور لتحليل عملية الإبداع، وأشار كذلك إلى الأزمات الخارجية التي يمكن أن تؤثر

---

[1]- زين الدين المختاري، المدخل إلى نظرية النقد النفسي، ص12.

[2]- ينظر: بديع عبد العزيز القشاعلة، مدارس علم النفس، ص41.

[3]- فخري الدباغ، مقدمة في علم النفس لطلبة كليات الطب، ط1، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، بغداد، 1982م، ص25.

[4]- زين الدين المختاري، المدخل إلى نظرية النقد النفسي، ص14.

بشدة على المشاعر والأفكار لدى المبدع، وهذا قد يسبب له اضطرابات نفسية، كما يمكن أن يؤدي إلى الاكتئاب والقلق والتوتر. إضافة إلى ذلك لقد اختلف يونغ وأستاذه فرويد حول موضوع الغريزة الجنسية، وأهميتها الكبيرة في الفن، إذ يرى أن مصدر الإبداع هو لاشعور جمعي ينبعث من خلال الاتصال بين الفرد والعالم الخارجي.

أدلر (1870-1973):

اهتم أدلر بالجانب الاجتماعي حيث يعتبر أن الإنسان جزءا لا يتجزأ من هذا المجتمع، ولهذا فإن الدوافع اللاشعورية في اعتقاده من الصعب تصورها بشكل فردي، فإنها قد تظهر في العلاقات الاجتماعية، بالتالي يمكن القول بأن الكائن البشري ليس معزولا عن وسطه الاجتماعي، لأنه يتأثر ويتفاعل مع الآخرين، وعندما يحدث التأثير يؤدي ذلك إلى تشكل شخصية الفرد بالعوامل الاجتماعية، ومع ذلك فإن أدلر لم يول اهتماما كافيا بالجانب الاجتماعي وهذا ما أدى إلى ظهور حركة التحليل النفسي الاجتماعي، التي حاولت فهم سلوك الفرد، وترى أن العامل الأساسي للفن هو الرغبة والسيطرة، "ومن الطبيعي أن يخالف التلميذ أستاذه أحيانا، وينشق عنه ويضيف إلى أفكاره شيئا من اجتهاداته، واكتشافاته فهذا "الفرد أدلر" صاحب مدرسة علم النفس الفردي يخالف أستاذه "فرويد" في أن تكون الغريزة الجنسية السبب الوحيد لظهور الأمراض العصابية، والباعث الأول على الفن. ويرى أن الشعور بالنقص هو السبب الرئيسي في نشأة العصاب، وأن الباعث الأساسي على الفن هو "غريزة حب الظهور أو حب السيطرة والتملك"[1].

3. مدارس علم النفس:

[1]- زين الدين المختاري، المدخل إلى نظرية النقد النفسي، ص14.

يهتم علم النفس بدراسة العوامل الذهنية ومختلف السلوكات البشرية، فهو يتضمن مجموعة من التخصصات المختلفة، لذلك اختلف الباحثون في تقسيم مدارس علم النفس، فكل مدرسة امتداد وتطور للأخرى حيث "تقوم مدارس علم النفس المتعددة على أساس وجود تباين في وجهات النظر والمسلمات الأساسية أو وجود اختلافات جوهرية في مناهج البحث والدراسة، إلا أن الكثير من علماء النفس يرون أن الحقيقة السيكولوجية ليست حكرا على مدرسة دون الأخرى"[1]، وبعدما انفصل علم النفس عن باقي العلوم انفصل عن الفلسفة التي كانت مسيطرة عليه لفترات عديدة، ومن بينها علم الفيزيولوجيا أو علم دراسة وظائف الأعضاء، بقي علم مختص بنفسه له منهجه وموضوعه الخاص به، حيث ظهرت عدة مدارس واتجاهات، وكل مدرسة كانت تدرس الإنسان من وجهة نظرها(البنائية، الوظيفية، السلوكية، الجشطالتية، التحليل النفسي...الخ).

1.3 المدرسة البنائية:

هي حركة فلسفية ظهرت في القرن التاسع عشر، على يد مجموعة من العلماء النفسيين على رأسهم جون ديوي، وفرانك لويدرايت، وفلهم فونت، وجاءت هذه المدرسة نتيجة تأثرهم بالمنهج التجريبي، حيث "نشأ علم النفس كعلم تجريبي منفصل عن الفلسفة عندما أنشأ فلهم فونت أول مختبر لعلم النفس في جامعة لبتزج بألمانيا عام 1879، وكان يحاول تحليل الخبرة الشعورية إلى عناصرها الحسية الأساسية وكان منهجه هو المنهج الاستنباطي"[2].

ركز مؤسسو هذه المدرسة على دراسة الخبرة الداخلية الشعورية المبشرة للفرد، باستخدام المنهج الاستنباطي أو منهج التأمل الباطني، أو الذاتي في دراسة هذه الخبرة، "وترى هذه المدرسة

[1]–حلمي المليجي، علم النفس المعاصر، ط8، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 2000م، ص46.
[2]– بديع عبد العزيز القشاعلة، مدارس علم النفس، ص46.

أن علم النفس يبحث عن دور الشعور في التكيف مع البيئة وهذا يوضح تأثير دارون، فالشعور هو إحدى الوسائل التي يستعين بها الإنسان حتى يتكيف مع بيئته، وذلك بالتعاون في تكوينه الجسمي. وبالتالي حتى نفهم الشعور لا بد أن نهتم بما يجري في البيئة المحيطة بالإنسان، فإحساس الإنسان بالسرور والألم مرتبط بما يحدث خارج الإنسان نفسه"[1].

وموضوع هذه المدرسة دراسة النفس البشرية من (الوعي والشعور). اعتمد فونت في تجربته على الإدراك الحسي، كما تقوم هذه المدرسة أيضا بتحليل بناء الفرد، وهذا ما جعل "فونت" يتحدث عن عملية الإحساس والصورة الذهنية، وأكد أن الخبرة تتحقق عن طريق الحواس والتفكير معا، إذ "يمكننا القول أن المدرسة البنائية حاولت الربط بين الاتجاه الوضعي والحسي في كل من بريطانيا وفرنسا بالاتجاه العقلي الألماني، حيث ركزوا على المدركات الحسية مع اعترافهم بالعمليات العقلية، إلا أن تفسيرهم للعمليات العقلية لم يكن موقفا إذ اعتبروه مجموعة لهذه المدركات"[2]. بهذا نستنتج أن هذه المدرسة اهتمت بالسلوك الداخلي الذي لا يمكن ملاحظته ولا قياسه، وركزت على التجارب الشعورية رغم أنها اعترفت بالعمليات العقلية، وذلك باستخدام طريقة الاستبطان لتفسير المشاعر والأحاسيس، فقد حاولت توسيع مواضيع علم النفس وأهدافه من خلال المنهج، إلى أنها وقعت وكان لها بعض الرفض من المدارس الأخرى، ومن بينها المدرسة الوظيفية التي جاءت كانتقال بنية أشغال الإنسان ومعرفة وظيفتها، فهناك جملة من الإشكاليات التي طرحت على أشهر رواد هذه المدرسة، من بينهم "ويليام جيمس" الذي حاول الإجابة عنها، ومن بين هذه التساؤلات:

[1]– بديع عبد العزيز القشاعلة، مدارس علم النفس، ص22.

[2]– المرجع نفسه، ص ن.

كيف للإنسان أن يفكر ويشعر ويعمل ذهنه؟، وبصيغة أخرى ما هي وظيفة العمليات العقلية؟ **2.3**

المدرسة الوظيفية:

تعتبر المدرسة الوظيفية من المدارس التي اهتمت بدراسة الوظائف العقلية، وكيفية تأثيرها على سلوك الإنسان، حيث "تعد المدرسة الوظيفية أول مدرسة أمريكية في علم النفس وكانت بمثابة رد فعل واحتجاج على المدرسة البنائية"[1]، لأنها جعلت العقل غير مستقر وركزت فقط على التجربة الحسية، بينما استخدمت المدرسة الوظيفية تقنيات موضوعية لاكتشاف العواطف، ذلك لأن المنهج التأملي معقد لا يمكن الاعتماد عليه، وهذا ما جعل الوظيفيون يتبعون منهج الملاحظة في علم النفس. "واستمرت المدرسة الوظيفية في استخدام منهج الاستبطان وأضافت منهج الملاحظة، وسعت المدرسة الوظيفية في علم النفس فأدخلت فيه دراسة سلوك الحيوان، كما اهتمت بتطبيق علم النفس في عدة مجالات كالتعليم"[2]، كما تسعى هذه المدرسة إلى تحليل وتفسير المفاهيم التي تشكل عملية عقلية، ومن ناحية أخرى كان اهتمامها في علم النفس دراسة سلوك الإنسان والحيوان، وغايتها تحقيق الانسجام، إذ حاول بعض الباحثون فهم وظيفة الوعي باستخدامهم لمنهج الملاحظة، "وقد مهد لظهور هذه المدرسة علماء من خارج علم النفس مثل "دارون" ولكن مؤسسها الحقيقي في بعض المراجع هو الأمريكي "أنجل" بينما أجمعت أغلب المراجع بأن "ويليام جيمس" هو المؤسس الحقيقي للمدرسة الوظيفية والذي أكد على ضرورة استخدام منهج البحث العلمي"[3]، وهذا الأخير جاء مقابلا للمنهج الاستنباطي، الذي يقوم على دراسة الخبرة الشعورية، أما الوظيفية تنظر إلى السلوك الواعي أنه نشاط الحاجات الانفعالية، وكان تركيز ويليام جيمس على السلوك والتفكير الذي كان النقطة الفاصلة بين

[1]– بديع عبد العزيز القشاعلة، مدارس علم النفس، ص23.

[2]– المرجع نفسه، ص23.

[3]– المرجع نفسه، ص24.

المدرستين، و"لقد أشار "جيمس" إلى أن الإنسان كائن يحس ويشعر كما أنه يفكر ويعقل، كما أنه رفض الفكر البنائي، ويرى أنه لا يمكن تحليل الخبرة الشعورية إلى أجزاء وعناصر شعورية تخضع لقوانين ميكانيكية، ورفض الإطار الضيق الذي حددته المدرسة البنائية لعلم النفس، وبالتالي فإن علم النفس هو دراسة الوظائف العقلية، وأن الخبرة العقلية عملية شخصية مستمرة انتقائية "[1].

وبالرغم من أن المدرسة الوظيفية حاولت توسيع أهداف ومواضيع علم النفس، إلى أنها واجهت بعض التناقضات من طرف النقاد، لأنها اهتمت بوظيفة العمليات العقلية الشعورية وأهملت دور اللاشعور في تحديد السلوك لدى الإنسان.

3.3 المدرسة السلوكية:

ظهرت المدرسة السلوكية في النصف الأول من القرن العشرين، وهي إحدى المدارس النفسية وفرع من فروع علم النفس التجريبي، تركز على دراسة السلوك البشري بالاعتماد على مبادئ علمية دقيقة، إضافة إلى تطوير علاج الاضطرابات النفسية، التي ترتبط ارتباطا وثيقا بعلم النفس. "بدأت جماعة صغيرة من علماء النفس يرأسهم "واطسن" تشعر أن علماء النفس قد اهتموا إلى حد كبير بالشعور ولم يهتموا بالقدر الكافي بما يعمل الناس، ولذا نراهم يستحثون علماء النفس إلى الكف عن دراسة الشعور والاتجاه كليا إلى ملاحظة السلوك الذي يمكن أن يلاحظ بصورة موضوعية "[2]، وكما سبق الذكر أن أشهر رواد هذه المدرسة جون واطسن، الذي عارض المدرسة البنائية تماما سواء من حيث موضوعها أو منهجها، حيث رفض الخبرة الشعورية الداخلية، وكل شيء غير مرئي أي لا يراه بالعين المجردة، كما يركز على السلوك الظاهري الذي يمكن قياسه، "ولذلك تبنى السلوكيون المنهج

[1]– بديع عبد العزيز القشاعلة، مدارس علم النفس، ص24،25.

[2]– صابر خليفة، مبادئ في علم النفس، ص80.

التجريبي الصارمو الدراسة المعلمية لأنماط السلوك الظاهر القابل للملاحظة الموضوعية والتقدير الكمي"[1] لأن الاتجاه السلوكي يحاول أن يقرب علم النفس إلى العلوم الطبيعية، التي تعتمد على الملاحظة والتجربة، وبما أن النفس البشرية شيء مجرد غير قابل للملاحظة والتجربة، فإن علم النفس عند السلوكيين عوّض دراسة النفس بدراسة السلوك، "ذلك لأن الشعور تجربة فردية لا يدركها إلا الفرد نفسه، وأما السلوك فيمكن ملاحظته وإدراكه بواسطة صاحبه أو غبره، يعتبر "سكنر" من أبرز علماء السلوكية الحديثة وعلماء النفس الذين انتهجوا منهجا تجريبيا اعتقادا منه بضرورة قيام علم النفس على نفس الأسس التي قامت عليها العلوم الطبيعية التطبيقية التي تخضع ظواهرها العلمية لطرق البناء والقياس التجريبي"[2]، يعني أن الشعور تجربة فردية، لا يمكن لأي شخص آخر فهمها، لأنه يتعلق بالحالة الداخلية للفرد. أما السلوك فهو يتعلق بالأفعال والتصرفات الخارجية التي يمكن تحليلها، وهذا ما جعل "سكنر" يقوم بدراسة كيفية تشكل السلوك لدى الفرد، وضرورة قيام علم النفس على نفس المبادئ التي قامت عليها العلوم الطبيعية (التجربة).

استحوذت تجارب الباحثين مكانا متقدما في اهتمامات علماء النفس، وهي نظريات تستند إلى فكرة السلوك ويتم اكتسابه من خلال عملية الاشراط، الذي يعني الارتباط بين المثير الخارجي والاستجابة، مع التأكيد على عدم وجود الاستجابة إلا من خلال المثير، ويحدث هذا الإشراط من خلال التفاعل مع البيئة، ومن أمثلة تجاربه التعلم من خلال مبدأ التشريط عند بافلوف. "لقد استطاع من هذه التجارب أن يعلم الكلب أن يفرز اللعاب حتى دون تقديم طعام حقيقي لمجرد سماع صوت الجرس أو رؤية ضوء بسبب ما أُطلق عليه "الإفراز النفسي" ويعتبر بافلوف باكتشافه هذه الظاهرة

[1]– نبيهة صالح السمرائي، علي أميمن، مقدمة في علم النفس، دار زهران للنشر والتوزيع، 2011م، عمان، الأردن، ص49.

[2]– المرجع نفسه، ص 50.

هو المؤسس الفعلي لنظريات التعلم التي تشكل عصبا رئيسيا في علم النفس الحديث وتجاربه، وبهذا الصدد تعتبر من أطول التجارب التي أجريت في تاريخ البشرية حتى الآن"[1]. تهدف هذه التجارب إلى دراسة كيفية تعلم الحيوانات عن طريق الارتباط بين مثيرين مختلفين، ويتم اكتساب هذا الارتباط من خلال التفاعل مع البيئة، إذ يعتبر هذا النوع مهم جدا في فهم سلوك الإنسان والحيوان، كما يمكن تدريب أي شخص على أداء أي مهمة بغض النظر على أفكاره وسماته، بالإضافة إلى ذلك يمكن استخدام علم النفس في فهم سلوك الإنسان، كما يساعد أيضا على تحسين الأداء والتعلم "كأن يدرس كيف يتناول الشخص فطوره ويمتطي دراجته، ويتكلم ويضحك، ويبكي فلذا إن دراسة هذه العمليات من الخارج أي بالملاحظة الموضوعية بدل دراستها من الداخل هو أسلوب آخر لمعرفة السلوك وهكذا اعتقد العالم "واطسن" مؤسس المدرسة السلوكية"[2]، حيث أن الملاحظة الموضوعية تدرس سلوك الفرد بشكل خارجي، بدل دراستها وتحليلها من الداخل الذي يؤثر عليه، كما يمكن استخدام هذه العملية لتعديل سلوك الفرد وتصرفاتهّ، وهذا ما جعل العالم النفسي "واطسن" يركز على السلوك البشري، بدلا من تركيزه على العواطف الداخلية، كما أنه قدم العديد من التجارب والنظريات، على سبيل المثال: "استطاع بنجاح أن يخلق خوفا مرضيا لدى أحد الأطفال بطريقة تجريبية في داخل معلمه، وذلك بأن عرض الطفل لفأر أبيض عددا من المرات وفي كل مرة يقرع صوتا حادا مفزعا عندما يظهر الفأر. لقد كان هدف واطسون أن يبين أن المخاوف المرضية ما هي إلا استجابات شرطية يمكن أن نكتسبها نتيجة للربط بين ظهور منبهات محايدة (الفأر) والمنبه الشرطي هو الصوت المفزع "[3]. وواجهت هذه التجربة الكثير من الانتقادات والجدل، حيث يعتبر الكثير أنها عملية غير أخلاقية التي قد تؤدي إلى ظهور أمراض نفسية في مستقبل الطفل، وهدف واطسن من هذه التجربة تفسير سلوك الإنسان عن

[1]– عبد الستار إبراهيم، أسس علم النفس، دار المريخ للنشر، الرياض، 1987م، ص238.

[2]– فخري الدباغ، مقدمة في علم النفس، ص24.

[3]– المرجع السابق، ص243.

طريق الارتباط بين مثيرين مختلفين." ولكن، بالرغم من النقد الكبير الذي تعرضت له سلوكية واطسن، فإن اتجاهه الموضوعي المنظم استمر متبعا في علم النفس الموضوعي المعاصر، ويبدو هذا في أعمال ثورندايك thorndike وهو من أبرز علماء هذه المدرسة"[1]، لذا لا يمكن القول أن المدرسة السلوكية استمرت في إتباع النهج الموضوعي في علم النفس، الذي يركز على السلوك والظواهر المرئية.

وفي ظل هذا ظهرت مدرسة تعارض المدرسة السلوكية أُطلق عليها المدرسة الجشطالتية، التي جاءت كرد فعل للسلوكية، تعارضها تماما مع الفلسفة الترابطية ولم توافق في أن المعرفة تتحقق بالتجربة والتطبيق.

4.3 المدرسة الجشطالتية:

تعتبر هذه المدرسة من أهم المدارس التي اهتمت بدراسة الوعي والتجربة، حيث "ظهرت نظرية الجشطالت في بداية القرن العشرين في ألمانيا"[2]، وهي إحدى المدارس النفسية التي تركز على الوظائف العقلية ودراسة سلوك الإنسان، وكيفية تفاعله مع البيئة، "ومن روادها "ماكس فيرتيمر" و"كيرت كوفكا" و"لف كهلر" و"كيرت ليفين". ولقد خالف رواد هذه المدرسة مدارس علم النفس الأخرى في تفسير السلوك هو الظواهر والعمليات النفسية وينطلق الجشطالتيون من أننا نتعامل مع حياتنا العقلية مع أشياء كلية ذات شكل معين وحجم ووضع معينين ولا نتعامل مع عناصر أولية كالتي يحاول الارتباطيون مثلا تحليل العقل أليها، وتنطلق هذه المدرسة من أن الحقيقة الرئيسية في المدرك

[1]– حلمي المليجي، علم النفس المعاصر، ص53.

[2]– بول جييوم، علم نفس الجشطالت، تر: صالح ميخمر عبده ميخائيل رزق، مؤسسة سيجيل، القاهرة، مصر، 1963م، ص12.

الحسي ليست هي العناصر التي يتكون منها المدرك"[1]، حيث عارض أصحاب هذا الاتجاه كل من المدرسة السلوكية والارتباطية، التي دعت لتحليل الظاهرة النفسية إلى مكوناتها الأولية، وأكدوا أن الخبرة الشعورية عبارة عن وحدات منظمة، لا يمكن تحليلها أو رد السلوك إلى مثير واستجابة، "كما يقدمون بديلا عن هذين المبدأين مبدأ التعلم والاستبصار"[2]، فهم يعتقدون أن التعلم يرتبط بالإدراك المتعلَّم، وبذلك يعتمد تفسير الخبرة النفسية على المستوى الكلي لا المستوى الجزئي، "وأن السلوك لا يمكن رده إلى وحدات: مثير–استجابة، ونادوا بأن خصائص الكل المنظم هي التي يجدر بعلم النفس أن يدرسها، وأن على علم النفس أن يدرس السلوك في إطاره الكلي"[3]. من خلال هذا القول نستخلص أن السلوك هو نتيجة لعوامل داخلية وخارجية، فلا بد لعلم النفس دراسة السلوك دون تحديد المثير والاستجابة، وينظر إليه كنتيجة للعوامل المختلفة، " فالدلالة الآن أصبحت لصيقة بالمنبه، وكأنها خاصية أصلية فلم يعد بعد في مقدور التحليل أن يميز في الإدراك ما بين العناصر التي ترجع إلى الذاكرة وتلك التي ترجع إلى الحساسية"[4].

يلعب الانتباه دورا هاما في تشكيل الوعي فإنه من الصعب التفريق بين العناصر التي ترجع إلى الذاكرة، والتي تنتج عن الحساسية، لذلك اعتبر رواد هذه المدرسة أن هذه العناصر ترتبط بالإدراك بحيث يتطلب التركيز والملاحظة.

5.3 مدرسة التحليل النفسي:

[1]– نبيهة صالح السمرائي، علي أميمن، مقدمة في علم النفس، ص51.

[2]– بديع عبد العزيز القشاعلة، مدارس علم النفس، ص36.

[3]–المرجع السابق، ص52.

[4]– بول جبيوم، علم نفس الجشطالت، ص19.

ربط أصحاب هذا الاتجاه علم النفس باللاشعور، على فكرة أن النفس البشرية تتأثر بالعوامل النفسية المبهمة أي الغير واضحة، حيث يتم تخزين المشاعر والأحاسيس والأفكار في منطقة اللاوعي، التي يمكن من خلالها تشكيل صراع داخلي يؤثر على سلوك الإنسان. إضافة إلى ذلك قد تمكن سيغموند فرويد من خلال أبحاثه فهم محتويات اللاشعور، وكيفية التعامل مع الفرد وبناء الشخصية بتأثيره مع البيئة والعلاقات الاجتماعية، من خلال تحليل الأفعال وتفسير الأحلام مما يسمح بفهم أسباب الضغوطات النفسية ومحاولة علاجها، وهذا ما جعلها تركز على الغريزة الجنسية التي تعتبر إحدى هذه الأنظمة، حيث "يعتبر فرويد و"أدلر" و"يونج" من رواد هذه المدرسة، ويعتبر "فرويد" المؤسس الأول لهذه المدرسة وأليه يرجع الفضل في الكشف عن مجال اللاشعور، وتتلخص وجهة نظر هذه المدرسة في أن هناك ميولا ورغبات كامنة في أعماق النفس البشرية لا يشعر بها الإنسان رغم تأثيرها في حياته دون أن يشعر وقد سماها فرويد "اللاشعور"، وبذلك أضاف فرويد لعلم النفس مجالا جديدا هو اللاشعور، وبعد أن كان يسمي علم النفس بعلم الشعور"[1].

تعتمد هذه النظرية على اللاشعور باعتباره جزءا هاما من عملية التحليل النفسي،" ويعتبر مفهوم اللاشعور أساس النظرية التحليلية الفرويدية، فتشير هذه النظرية إلى مسؤولية المواد اللاشعورية عن العديد من أفعالنا ومشاعرنا وأفكارنا الشعورية وتؤثر على علاقتنا مع الآخرين دون أن ندرك ذلك"[2]، فثمة هناك عوامل نفسية تؤثر على سلوكنا، واللاشعور هو من يكشف أسباب تصرفاتنا، وأفكارنا، ومشاعرنا، "ولعل أكبر إسهامات "فرويد" في علم النفس هو اكتشافه كيفية تأثير العمليات على الشخصية الإنسانية"[3]. ومن خلال دراسة فرويد للحالات النفسية للفرد توصل إلى العديد من

[1]–نبيهة صالح السمرائي وعلي أميمن، مقدمة في علم النفس، ص52.

[2]– علي إسماعيل علي، نظرية التحليل النفسي، نظرية التحليل النفسي إتجاهاتها الحديثة، ص15.

[3]– المرجع السابق، ص12.

المشاكل النفسية، نتيجة العمليات اللاشعورية، فإن فهم اللاشعور يمكن أن يساعد على فهم السلوك والعلاقات الاجتماعية، لذلك قام فرويد بتطوير الجهاز النفسي الذي يحكم السلوك، إذ اعتبر أن اللاشعور يتأثر بالمشاعر والأحاسيس، التي يمكن كبتها بسبب الضغوطات الاجتماعية إذ أننا "نستمد مفهومنا عن اللاشعور من نظرية الكبت ونعتبر المكبوت كأنموذج للاشعور، ونحن نرى مع ذلك أنه يوجد نوعان من اللاشعور، الذي يكون كامنا ولكنه يستطيع أن يصبح شعوريا"[1]. ومن خلال النظر إلى المكبوتات نفهم أن اللاشعور يمكن أن يكون كامنا، والذي قد يؤدي إلى ظهور مشاعر سلبية وضغوطات داخلية كالقلق، والخوف، والاكتئاب الشديد، لأنه لا يمكن الوصول إليه بسهولة، و "أكد فرويد أهمية السنوات الأولى من حياة الطفل حيث تتكون العديد من الدوافع اللاشعورية نتيجة الضغط والكبت التي تؤثر في حياة الفرد المستقبلية، أكد فرويد على دور الرغبات الجنسية اللاشعورية في نشوء الاضطرابات النفسية"[2]. كما تعد الغريزة الجنسية جزءا من النظام النفسي التي يمكن أن تؤدي إلى حدوث اضطراب نفسي، خاصة إذا لم يتم تلبية الرغبات الجنسية اللاشعورية، لذلك اهتم فرويد في تكوين الشخصية النفسية وتشكيلها ومحاولة فهم وعلاج الاضطرابات النفسية، وهذا ما جعل فرويد يشير إلى الحالات النفسية التي يمكن أن يعاني منها الطفل خاصة في المراحل التي يتغير فيها، وهذه المراحل تتأثر بتجربة الطفل في بداية حياته، "ولقد كانت مدرسة فرويد تؤكد أثر الغرائز خاصة الغريزة الجنسية وغريزة العدوان في تكوين الشخصية وإحداث الاضطرابات النفسية"[3]، بمعنى أن السلوك الإنساني تحكمه غريزة جنسية في تكوين شخصية الفرد، والتي قد تؤدي إلى حدوث اضطرابات نفسية، وهو الأمر الذي جعل هذه المدرسة تركز على العلاج النفسي الذي يتضمن تحليل الأفكار وسلوك الإنسان. حيث "بين فرويد أن الغرائز تعمل وفق مبدأ اللذة، أي الحصول على الإشباع

[1]– سيغموند فرويد، الأنا والهو، ت محمد عثمان نجاتي، ط4، دار الشروق، بيروت، القاهرة، مصر، 1982م، ص2.
[2]– بديع عبد العزيز القشاعلة، مدارس علم النفس، ص41.
[3]– أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، ص52.

بصرف النظر عن النتائج، فالدافع الغريزي ينتج عله حالة من التوتر تؤدي إلى الإحساس بالألم وحينما يزول التوتر يحدث الشعور باللذة، وقد اتخذ فرويد من مبدأ اللذة أساسا يفسر به الظواهر النفسية المختلفة كما يفسر بها الأعراض العصبية"[1]، وبالتالي يعتبر فرويد أن الباعث الغريزي هو الذي يفسر سلوك الإنسان والظواهر النفسية، وأن هذا الدافع يولد توترا داخل الفرد، مما قد يؤدي إلى حالة من الألم وعدم الرضا، والغريزة هي المحرك الأساسي للسلوك، كما أشار إلى ظهور أمراض عصبية نتيجة عدم تحقيق اللذة، إضافة إلى ذلك "فإن كان علم النفس هو علم السلوك فالتحليل النفسي هو علم الشخصية"[2]. بهذا يمكن القول أن التحليل النفسي يعتمد على دراسة الشخصية، أما بالنسبة لعلم النفس فهو مختص بدراسة السلوك والعوامل التي تؤثر عليه.

وفي حديثنا عن مدرسة التحليل النفسي لا بد من الإشارة إلى بناء الشخصية الإنسانية عند فرويد، التي قسمها إلى ثلاث مكونات وهي الهو، والأنا، والأنا الأعلى.

الهو:

"هو الجزء البدائي من شخصيتنا، وموقعه منطقة اللاشعور، وأنه مخزن الدوافع الأساسية في حياة الإنسان وسعيه غير عقلاني، حيث تندفع قواها للتعبير عن ذاتها وإشباع حاجتها مهما كلف الأمر"[3]، فهو الذي يتحكم بالرغبات التي قد تدفعنا للتصرف بطرق معينة، ومن خلاله يمكننا التعبير عن مشاعرنا الداخلية، هذا ما جعله يمثل مكانا واسعا للطاقة النفسية، ومصدر هام في تحديد سلوكنا وتصرفاتنا، "ويحتوي الهو على كل العمليات الموروثة، وكما يحتوي على عمليات مكتسبة تكونت نتيجة لعملية الكبت في أثناء الصراع مع البيئة والهو الذي يدفع الفرد لتحقيق ملذاته وشهواته ولا

[1]– علي إسماعيل علي، نظرية التحليل النفسي واتجاهاتها في خدمة الفرد، ص20.

[2]–المرجع السابق، ص52.

[3]–نبيهة صالح السمرائي، علي أميمن، مقدمة في علم النفس، ص53.

يعترف بالواقع أو القيم أو القوانين"[1]، حيث يتكون الهو من العمليات الموروثة، وهو الجزء اللاواعي من الشخصية، يسعى هذا الأخير لتحقيق الملذات دون مراعاة الآخرين.

الأنا:

"يمثل للفرد الصورة الحقيقية للواقع الطبيعي والاجتماعي ويعمل الأنا على اختيار ما يمكن يشبع حاجات الهو، دون أن يضر بالقيم الاجتماعية"[2]، ومن خلال هذا القول نستنتج أن الأنا هو الجزء الواعي للفرد، كما يقوم بتلبية حاجات الفرد من خلال اختيار السلوكات والتصرفات وذلك دون أن يعارض المعايير الاجتماعية، لأنه يتأثر بالعوامل الخارجية، ومن خلال هذه التأثيرات يتطور ويتغير مع تجارب الحياة، "لذلك فإن دوره الأساسي هو التوسط بين الهو وبين القوى التي يقيد إشباع رغباته أي الأنا الأعلى والواقع"[3]، وبهذا فإن الأنا يقوم بتحقيق التوازن النفسي بين الهو والأنا الأعلى.

الأنا الأعلى:

"وهو الضمير الأخلاقي المركز في وجدان كل منا، وهو حصيلة ما يمتصه الفرد من ممنوعات ومحظورات يقررها المجتمع وينقلها لنا الأهل من خلال عملية التأنيس والتربية لأنه الشخص الذي نصب أن كونه في المستقبل وهو صراع دائم مع الهو أي الصراع بين الرغبة والقيمة بين خطأ ما"[4]، ويعتبر فرويد أن الأنا الأعلى هو الجزء الأكثر تطورا في الشخصية الإنسانية، والعقل الذي يحكم تصرفاتنا وأفعالنا، ويتعرض اللاشعور لصراع بين الرغبات والقيم، كما يعتبر الأنا الأعلى المصدر الرئيسي الذي يتحكم في قراراتنا، فإنه إذا يمثل الشخص الذي نريد أن نصبح عليه

[1]– إبراهيم عصمت مطاوع: علم النفس وأهميته في حياتنا، ص127.

[2]– المرجع السابق، ص54.

[3]– علي إسماعيل علي، نظرية التحليل النفسي واتجاهاتها في خدمة الفرد، ص24.

[4]– نبيهة صالح السمرائي، علي أميمن، مقدمة في علم النفس، ص53.

في المستقبل، وبفضله يمكن الوصول إلى أهدافنا وأحلامنا بواسطة فهم سلوكنا وأفكارنا "وينظر فرويد إلى الأنا الأعلى باعتباره الوسيلة والعملية التي يضع بواسطتها الفرد تراثه الثقافي والاجتماعي والديني، وضمير الفرد ضبطه الداخلي، للحياة ومثاليات ثقافية والأنا المثالية لديه"[1]، كما تساعد الفرد على تحديد تراثه الثقافي والاجتماعي والديني، فعندما يتمكن الفرد من تحقيق الأنا المثالية فإنه يشعر بالسعادة والرضا والراحة النفسية.

[1]– علي إسماعيل علي، نظرية التحليل النفسي واتجاهاتها في خدمة الفرد، ص25.

الفصل الثاني: تجليات البعد النفسي وأبرز تمظهرات المرأة في رواية "امرأة في الخمسين".

1. مفهوم الشخصية.
2. أنواع الشخصية وأهم صراعاتها النفسية في الرواية.
3. أشكال التقديم للشخصية.
4. الصراع النفسي لشخصية البطلة.
5. أهم القضايا في الرواية.
6. نظرة المجتمع للمرأة المطلقة.

1. مفهوم الشخصية:

تعد الشخصية خاصية من الخصائص الإنسانية، التي يتميز بها البشر عن غيرهم وتختلف من شخص لآخر، كما يرتبط مصطلح الشخصية بالأعمال الروائية إذ تعتبر إحدى أهم العناصر الأساسية المشكلة لها، والتي يقوم عليها العمل الروائي، فلا تخلو رواية من وجود عنصر الشخصية، باعتبارها العمود المتين للرواية والمحرك الأساسي لتسيير أحداثها، لذا تعددت المفاهيم حول هذا المصطلح من أديب لآخر.

1.1 لغة:

لقد تنوعت الآراء حول هذا المصطلح في المعاجم العربية حيث ورد في معجم الوسيط: "شَخَصَ الشيء عينهُ وميَّزه مما سوَّاه". الشخصية: الصفات التي يتميز بها الشخص من غيره ويقال فلان ذو شخصية قوية: ذو صفاتٍ مُتَميِّزة وإرادة وكيان مستقل"[1].

كما وردت لفظة شخص في القرآن الكريم في قوله تعالى بعد بسم الله الرحمان الرحيم:"وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ "[سورة إبراهيم,٤٢].

ففي هذه الآية يخاطب الله نبيه محمد ﷺ ويخبره أن تأجيل عقاب الظالمين ليس إهمالا وإنما يؤخرهم إلى يوم تشخص فيه أبصارهم من منظر يوم القيامة[2]، كما وردت أيضا فيقوله تعالى :"وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾" [سورة الأنبياء,٩٧]، والمقصود بذلك حالة وما هم عليه من رعب من أهوال يوم القيامة[3].

---

[1]– مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط3، ج1، ص494، مادة شَخَصَ.

[2]– ينظر، أحمد محمد شاكر، عمدة التفسير عن حافظ ابن كثير مختصر تفسير القرآن العظيم، ص353.

[3]– أحمد محمد شاكر، عمدة التفسير عن حافظ ابن كثير مختصر تفسير القرآن العظيم، ص572.

نرى مما سبق أن مصطلح الشخصية هو مصطلح مرتبط بالجانب النفسي والفيزيولوجي للأشخاص، لذا تختلف شخصياتنا من فرد لآخر، فلكلّ شخصية يتميز بها من خلال الصفات المختلفة. أما من الناحية الأدبية فالشخصية ترتبط بالعمل السردي، فلكل روائي خصائص تتميز بها شخصيتهُ في سرد الأحداث، وهو الأمر الذي يجعل الأعمال الروائية متنوعة ومختلفة من أديب لآخر.

2.1 اصطلاحا:

أما الشخصية في معناها الاصطلاحي يقول برنتس:"إن الشخصية هي المجموع الكلي لاستعدادات الفرد العضوية وميوله ونزعاته وشهواته وغرائزه إضافة لاستعداداته وميوله المكتسبة"[1]،فالشخصية هي جملة من صفات واستعدادات الفرد الداخلية والخارجية، أي أنها لا تقتصر فقط على التأثيرات النفسية والعقلية إنما تتضمن الجوانب الخارجية المتمثلة في العوامل البدنية والفيزيولوجية للإنسان، وكل هذه العوامل تؤدي إلى تشكيل الشخصية. وتعد الشخصية "بنية دينامية داخلية تنظم فيها جميع الأجهزة العضوية والنفسية بحيث تحدد ما يميز أو ما يمتاز به الفرد من سلوك وأفكار"[2]، يشير هذا القول أن الشخصية ليست شيئا ثابتا، إنما هي بنية دينامية قابلة للتغيير مرتبطة بالعوامل الداخلية والخارجية للفرد، والتي تؤثر على سلوكه وأفعاله، بهذا فإن الشخصية متغيرة عبر الزمن وحسب اختلاف الأفراد.

وفي تعريف آخر يرى عبد المالك مرتاض أن الشخصية "عالم معقد شديد التركيب، متباين التنويع ويتعدد بتعدد الأهواء والمذاهب والإيديولوجيات والثقافات والحضارات والهواجس والطبائع

[1]– توما جورج خوري، الشخصية مقوماتها سلوكها وعلاقتها بالتعلم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1996م، ص18.

[2]– المرجع نفسه، ص19.

البشرية لتنويعها واختلافها من حدود"[1]، فالإنسان هو كائن معقد يتأثر بمختلف العوامل (اجتماعية، ثقافية، نفسية، ووراثية أيضا) لتشكل شخصيته، والتي تتشكل بناءً على خلفية الخبرات الشخصية والتعليم والبيئة، بهذا فهي تختلف من شخص لآخر، وهذا ينطبق أيضا على الأعمال الأدبية وهو الأمر الذي يجعل من الأعمال الروائية متنوعة ومختلفة. ويعرف رولان بارت الشخصية الحكائية أنها "نتاج عمل تأليفي، وكان يقصد أن هويتها موزعة في النص عبر الأوصاف والخصائص التي تستند إلى اسم علم يتكرر ظهوره في الحكي"[2].

نستنتج مما سبق أن جل هذه التعريفات تنصب في تعريف واحد، يتمثل في دور الشخصية في العمل الروائي، فلا يخلو متن روائي من وجود الشخصيات إذ لا يمكن سير الأحداث من دونها فهي بمثابة روح للجسد.

2. أنواع الشخصية وأهم صراعاتها النفسية في الرواية:

تعرّف الشخصية في علم النفس على أنها خاصية إنسانية تقوم بتحديد سلوك الفرد وتفاعله مع الآخرين، وتشمل العواطف والمشاعر كالحزن، والفرح، والغضب، والخوف، وغيرها، ومن خلالها يمكن معرفة عدة تقنيات لفهم نوع الشخصية، كالحوار الذي يكمن استخدامه في تحليل العلاقات الاجتماعية والحالات النفسية. بالإضافة إلى استخدام الباحثين والعلماء في علم النفس العديد من النظريات والأساليب المختلفة، لفهم البعد النفسي كالدراسات التجريبية والاستبيانات وغيرها، وتم التركيز على هذه الأساليب لفهم الأسباب التي تؤثر على السلوك والشخصية، مما يجعلها أكثر إثارة في فهم العالم الخارجي، ومن هنا فإن الشخصية "عنصرا محوريا في كل سرد، بحيث لا يمكن تصور

[1]– عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، عالم المعرفة، الكويت، 1998/12م، ص73.

[2]– حميد لحميداني، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، ط1، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ص51.

رواية بدون شخصيات، ومن ثم كان التشخيص هو محور التجربة الروائية، ومع ذلك يواجه البحث موضوع الشخصية صعوبات معرفية متعددة، حيث تختلف المقاربات والنظريات والتناقض"[1].

تعتبر الشخصيات من العناصر الأساسية في الرواية والأدب، **فالشخصية الرئيسية** هي تلك التي تلعب دورًا محوريًا ومهمًا في الرواية، وذلك من خلال صفاتها وأفعالها مع الشخصيات الأخرى، وغالبا ما نجدها تؤثر على سلوكهم وتصرفاتهم. كما يمكن للسارد أن يؤثر على شخصية ما ويعطي لها اهتماما بارزا "حين يخصها دون غيرها من الشخصيات الأخرى بقدر من التميز، حيث يمنحها حضورا طاغيا، وتحظى بمكانة متفوقة، هذا الاهتمام يجعلها في مركز اهتمام الشخصيات الأخرى وليس السارد فقط"[2]، بحيث تتصف هذه الشخصية بالتميز مقارنة بالشخصيات الأخرى، فالسارد دائما ما نجده يساعد القارئ على فهم الشخصيات والتفاعل معها، ومن خلاله يمكن التعرف على القضايا التي تتناولها الرواية. وهذه الرواية كغيرها من الروايات شارك في بناءها العديد من الشخوص تأرجحت بين الرئيسية والثانوية، فرواية امرأة في الخمسين كانت بطلتها صحافية في الخمسين من عمرها ذات حالة نفسية متقلبة، لذا يمكن تحليل شخصيتها نفسيا:

امرأة في الخمسين:

هي الشخصية الرئيسية في الرواية، تعاني من الوحدة والاكتئاب "طلقت من زوجها السادي البخيل الذي هجرها مع ابنها ولم يسأل عنه بعد ذلك"[3]، تحمل هذه الشخصية عدة مشاعر داخلية معقدة، فهي تريد التحرر من القيود الاجتماعية، ولكنها واجهت العديد من الصعوبات والتحديات التي

---

[1]– محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، ط1، منشورات الاختلاف، الدار العربية العلوم ناشرون، الجزائر، بيروت(لبنان)، 2010م، ص39.

[2]– المرجع نفسه، ص56.

[3]– هيفاء بيطار، رواية امرأة في الخمسين، ط1، دار ساقي، بيروت، لبنان، 2015م، ص226.

جعلتها تكشف حقيقة ذاتها أمام مجتمع يخالفها في التفكير، وأحيانا نجدها متقلبة المزاج، وذلك يعود إلى تجاربها السابقة التي مرت بها، تركت أثر سلبي على شخصيتها إذ تقول: "كنت أشعر بالقرف والسخرية كلما أمطرتني ذاكرتي ببعض الصور من علاقاتي السابقة حين كنت أؤمن إيمانا أن الحياة امرأة ورجل"[1]، ومن بين تلك التجارب العلاقة الزوجية السيئة التي عاشتها غيرت لها نظرتها للحب والرجل والعلاقات الإنسانية، كما يمكن اعتبارها رمز للنساء في المجتمع كونها صحفية مثقفة، و"ناشطة في مجال الدفاع عن حقوق المرأة"[2]، فإنها تحاول تحقيق المساواة والعدالة بين الرجل والمرأة، وتعمل على تحسين حياتها إلى الأفضل مما يجعلها شخصية ترمز إلى القوة والصمود، فهي تسعى للتحرر من القيود الاجتماعية، وتفضل أن تبقى "حرة وخفيفة وأطير ساعة أشاء، وأعود ساعة أشاء إلى رجل أريده أن اشعر أنني لا أقيده بشيء ولطالما تساءلت لماذا يثقل الحب بالعود الأبدية"[3]، وبالتالي تحاول البحث عن الإشباع النفسي، عن طريق علاقاتها المختلفة والمتعددة مع الرجال، أي رغبتها في الحرية وعدم الالتزام بالعلاقات العاطفية مع رجل واحد. فإنها تستطيع التغلب عن مشاعرها، وهذا ما جعلها تستقر نفسيا فلم تعد تخشى شيئا من "الاكتئاب ولا الوحدة ولم أعد أفكر بالموت كم كنت أرتعب من فكرة الموت وكيف سندفن في قبر ويأكلنا الدود، صرت أسخر من الموت فأنا أملك أقوى قوة في العالم قوة قلب أم"[4]. بالإضافة إلى أحداث ووقائع عاشتها غيرت شخصيتها إلى امرأة منعزلة، حيث أصبحت أكثر قوة وصلابة، وتتعلم كيفية التعامل مع المشاكل والتحديات كونها تعيش في وسط مجتمع ذكوري.

---

[1]- الرواية، ص15.

[2]- المصدر نفسه، ص16.

[3]- المصدر نفسه، ص68.

[4]- المصدر نفسه، ص68.

زيادة على هذا لا يمكن إغفال الدور الكبير الذي تلعبه **الشخصيات الثانوية** في إحداث التشويق الروائي، كما كانت مساعدة للشخصية الرئيسية ومساندة لها، حيث نجدها داعمة لتحقيق التحرر النسوي، ولذا من الصعب تجاهل هذا النوع مع بعض التركيز على الشخصية الجوهرية في المتن، وهذا ما ذكره السارد في الرواية في قوله: "بالمقابل تنهض الشخصيات الثانوية بأدوار محدودة إذا ما قورنت بأدوار الشخصيات الرئيسية، قد تكون صديق الشخصية أو إحدى الشخصيات التي تظهر في المشهد بين حين وآخر وقد تكون بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له. وغالبا ما تظهر في سياق أحداث أو مشاهد لا أهمية لها في الحكي وهي بصفة عامة أقل تعقيدا وعمقا من الشخصيات الرئيسية"[1]، لذلك يجب على المتلقي الانتباه للشخصيات الثانوية التي تتحرك لتطوير الوقائع، وغيابها بعد نهاية دورها فهي لا تحظى بالتركيز الذي تحظى به الشخصيات الرئيسية، ويمكن أن تكون بدور المساعد أو المعيق لشخصية البطل في الرواية. ونجد في هذه الرواية أن الشخصيات الثانوية كان لها دور فعال لمساعدة البطلة، أو إعاقتها على التقدم في حياتها خاصة في الجانب النفسي منها.

الناقد:

يمثل شخصية ثانوية مهمة في الرواية، يعمل كناقد أدبي بارز يتميز بشخصية قوية" حاصد الجوائز الأدبية الأهم في عالمنا العربي الذكوري وقد عرف عنه أنه أكثر من اهتم بالأدب النسائي"[2]، وتطور الأحداث يؤدي إلى لقاءه بالصحافية في أحد المؤتمرات الأدبية، لتكتشف أنه يحتقر المرأة الخمسينية رغم دفاعه عن حقوقها. وهذا يشير إلى انعدام أهمية النساء الخمسينيات في المجتمع حسب تفكيره "خاصة حين قال إنه الآن يشفق عليها لأنها أصبحت امرأة في الخمسين"[3]، ويعتبر

[1]– محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، ص57.

[2]– الرواية، ص10، 11.

[3]– المصدر نفسه، ص9.

شخصية غير ملتزمة بعلاقة واحدة وهذا ما يؤكده قوله: "كنت منذ سنتين على علاقة مع أربع نساء دفعة واحدة واستمرت علاقتي بهن لأكثر من ثلاث سنوات ولم تعرف أي منهن أنني أخونها مع أخريات"[1]، غير أنه شكل تحديا في حياة البطلة، لأنها وجدت صعوبة في التواصل مع أفكاره وفهم منطقه الذي يعيش عليه، باعتباره شخصية ازدواجية متضارب في أرائه. وهذا ما جعل الروائية تركز على العلاقات الإنسانية في حياتها وكيف أنها يمكن أن تؤثر على شخصيتها وتفكيرها، ويمكن اعتباره كنقطة تحول لمشاعر البطلة فعندما تلتقي به تتغير حالتها النفسية، حيث يعد المحفز الرئيسي في البحث عن الذات لشخصية البطلة، مما يؤدي لإدراك القيمة الحقيقية لذاتها، كما ترفض احتقار النساء الخمسينيات في المجتمع. وتطمح لتحقيق أحلامها وأهدافها، حيث تقول عن نفسها: "لم أقصد إغواءه بل أريد أن أثبت له –وربما لنفسي أيضا– أنني امرأة تثير الإعجاب ولها حق بأن تحب وتحَب رغم بلوغها الخمسين"[2].

كان تركيز المؤلفة على هذه الشخصية في الصفحات الأولى من الرواية، فتصوره لنا بأنه متعجرف يحاول دائما الحفاظ على نفوذه وتحقيق أهدافه وإشباع رغباته، حيث اكتشفت الشخصية البطلة من خلال حديثها معه الجانب المظلم من شخصيته فهو "المذهل لبخله المرعب وانتهازيته وعن حقيقة تقديره للمرأة، هذا المحتال المدعي أنه يناصر أدب المرأة الجريئة، يحتقر النساء في الخمسين ويلغي عنهن صفة الأنوثة"[3]. والناقد كشخصية ثانوية في الرواية، تم تصويره من قبل الروائية كشخصية سلبية ورمز للمجتمع الأدبي، الذي يستغل المرأة ويتخذها إحدى أهدافه بتفكير بعيد عن الإيجابية، بالتالي يمكن أن يؤثر على صورتها ومكانتها الاجتماعية والأدبية.

---

[1]– الرواية، 11،12.

[2]– المصدر نفسه، ص27.

[3]– المصدر نفسه، ص13.

الزوج:

تتميز هذه الشخصية بأسلوب مختلف تماما مقارنة بزوجته، هو شخص لا يهتم بالجانب الروحي بل يهتم بالمظاهر الخارجية "كان أنانيا وبخيلا بطريقة مخجلة ويبرر بخله بأن عليه أن يكون مدبرا واقتصاديا. ولم يكن يشعر أن عليه أن يبذل أي جهد لاستمالتي، لم يكن يفهم معنى الحميمية والمودة ومتعة المشاركة، فالزواج بالنسبة إليه مثل عقد شراكة بين متعاقدين، بشروط معينة، ولم يكن للعاطفة أي وجود في حياته بل كان يسخر من الأشخاص العاطفيين ويتهمهم بالغباء لأنهم ينقادون إلى عواطفهم"[1]، وهذا ما أدى إلى فشل علاقته الزوجية فهو لم يتمكن من فهم مشاعر المرأة وضبطها، متوقعا أنه بذلك يمتلك القوة والسيطرة، فهو لا يهتم بالأمور النفسية وذلك كونه رجل يتبع النموذج التقليدي، الذي ينص على التحكم في المرأة والسيطرة عليها من كل الجوانب، واعتقاده أن على المرأة أن تتبع كل توجهات الرجل، غير أن البطلة لم ترض بهذا الواقع فثارت عليه فهو "لم يتوقع أبدا أنني قادرة على التحرر من وطأة سلطته علي، طوال ثلاث أعوام كان يستمتع بانتصاره علي، بأن يجعلني أذعن لما يقرر ويرغب، واعتقد أن وجود طفل سيربطني به أكثر وسيعزز من استعباده لي"[2]، لذا سعت إلى الطلاق منه والتحرر من عبوديته، بالتالي فالزوج ظالم لها وسيطر على حياتها المادية والنفسية والجسدية، فبعد الطلاق لم يشعر بالمسؤولية تجاه عائلته وكان مهملا فلا "يحن إلى ابنه من لحمه ودمه...ولا يشعر بالمسؤولية تجاهه"[3].

وسام:

[1]- الرواية، ص55، 56.

[2]- المصدر نفسه، ص70، 71.

[3]- المصدر نفسه، ص85.

يعد شخصية ثانوية مهمة في الرواية، نجده يتحلى بروح الحماية تجاه الشخصية الرئيسية، فهو يمثل رمزا للأمل والشفاء النفسي للبطلة، ويعبر عن كيفية تغيير حياتها بعد ولادته" فالطفل طهارة ونقاء وفرح، الطفل شفاء، شفاء، وحين عرفت أنني حامل بكيت بصمت وأنا أشعر أنني أستعيد روحي التي ضيعتها أو خذلتها، كنت أهمس لنفسي: سوف أشفى، سوف أشفى"[1]. فهي استمدت الطاقة الإيجابية من طفلها الرضيع، كما ساعدها على التخلص من التأثيرات السلبية السابقة، ويمثل نقطة تحول وتحرر لها من كل القيود الزوجية المسيطرة عليها فتقول: "أشعر أنني لم ألد وسام في ذلك الصباح الخريفي في العاشر من تشرين الأول، بل أنا نفسي ولدت من رحم كوني ما إن سمعت صوته الموجوع الصارخ بقوة حتى أحسست أنني أعبر من ضفة إلى ضفة وأنني لم أعد أنا"[2]. بالتالي فالأم كانت تعاني من الوحدة قبل ولادة الطفل، وبعد قدوم ابنها للحياة شعرت وكأنها ولدت من جديد وبشخصية قوية كونها أصبحت أمًّا "فما عدت قادرة أن أفكر بنفسي بمعزل عن حبيبي الصغير. وكثيرا ما كنت أنفجر بضحك بدون سبب بمجرد أن السعادة تطفح مني، لأنني ارتقيت لأعلى مستوى يمكن أن تحققه امرأة، نلت وسام الشرف فأنا أم"[3]، هو من جعلها تندمج مع المجتمع والتحرر من كل القيود، التي يمكن أن تحكم عليها بالطهارة والشفاء النفسي وتغير نظرتها للحياة. فقد كانت أولوياتها السابقة التركيز على الشريك وبعد ولادة صغيرها أصبح المحور الرئيسي في حياتها، يتضح ذلك في قولها: "لم يعد الرجل غايتي وهاجسي بل الطفل، وصرت أحب الحياة أكثر وأجدها رائعة من أجله ولأنني أراها من خلاله"[4]، لكن في نفس الوقت نجدها تتألم وتتحسر عليه بسبب فقدانه لحنان

[1]– الرواية، ص63.

[2]– المصدر نفسه، ص63.

[3]_ المصدر نفسه، ص68.

[4]_ المصدر نفسه، ص69.

الأبوة، مما جعلها في صراع داخلي بين السعادة والألم فهو "شفائي، وعالمي وسعادتي، ولكن كان يحرك في أحشائي ألما حارقا إذ أعي كل لحظة أنه بدون أب"[1].

بالتالي فإن علم النفس يؤكد أن التخلي والإهمال وعدم الاهتمام وغياب الرعاية الأبوية، قد يؤثر على نفسية الطفل، كما يمكن أن يؤدي به إلى فقدان ثقته بنفسه وشعوره بالاكتئاب. فالإنسان في المراحل الأولى من عمره يحتاج إلى شخص يمنحه الحب والحنان وإلا سيفقد التوازن النفسي، لأنه في "حالة غياب الأب، استنادا لقراءاتنا في علم النفس واستشاراتنا للعديد من الأطباء النفسانيين، لا تؤثر كثيرا على الطفل إن كان يعيش في جو مشبع بالعاطفة والاهتمام"[2].

فابيولا:

تعد شخصية فابيولا صديقة البطلة، وقد مرت بتجربة مشابهة لها تتمثل في الطلاق وتخلي الزوج عن ابنه، تعاني من الحزن والألم والاكتئاب، وتحاول دائما إخفاء مشاعرها والتحكم فيها حيث "كانت قصة فابيولا نسخة من مأساتي، مطلقة ولديها ابن بعمر ابني تماما والده لا يبالي ولا يسأل عنه"[3]، إلى أن فابيولا تتمتع بشخصية قوية، لأنها حاولت السيطرة على نفسها للتعامل مع الصعوبات والتحديات التي واجهتها، ومن بينها تقول بطلة الرواية :"مأساة ابن فابيولا أشد قسوة من مأساة ابني، فابنها شارف على الموت ولم يزره والده"[4] وهذا القول يعكس التحديات التي تعانيها كل من الأم والابن في حالة غياب الأب، وشخصية فابيولا "من أسرة ثرية، والدها يملك عدة محلات للأزياء النسائية، وأمها تملك دكانا لبيع الحلي التقليدية، ولم تكن تعرف الاعتدال، فهي إما في قمة الحب، أو قمة الكره

[1] _ الرواية، ص74.
[2] – المصدر نفسه، ص102.
[3] – المصدر نفسه، ص92،93.
[4] – المصدر نفسه، ص101.

وتزوجت رغم اعتراض أهلها على الشاب الذي –حسب رأيهم– ليس من بيئتهم الاجتماعية لأن فابيولا معتادة على نمط معين من الحياة والترف، لكنها أحبته بجنون وفرت معه لتكتشف بعد أقل من عام أنه لا يناسبها وأن كل غايته ابتزازها وابتزاز أهلها"[1]، فلم تتعرف على الاعتدال في التعبير عن مشاعرها سواء في أسرتها أو تجربتها الزوجية، وتعلمت كيف تكون قوية حيث كشفت أن زوجها أراد استغلالها مما جعلها تبحث عن السعادة والراحة النفسية. لكن دائما ما نجدها تضعف أمام مشاعرها لأن "نقطة ضعف فابيولا وهي أنها بركان من المشاعر الملتهبة"[2] التي تنعكس سلبا على شخصيتها ومشاعرها مما يؤدي بها للتهور في اتخاذ قرارات غير صائبة في كثير من الأحيان، كالطلاق عن زوجها الذي جعلها تعيش "صراعا كاد يدمرها بين حبها المجنون وشغفها بجسده"[3]، وهذا الصراع أدى بها إلى التوتر والقلق الشديد الذي جعلها تعيش في الوهم وتعتقد "أنها حين ستحمل منه سيتغير ويشعر بالأمان"[4]، ولكن كل المحاولات التي قامت بها فابيولا فشلت حيث وجدت نفسها في صراع ذاتي بالرغم من أنها أرادت الانفصال عن زوجها إلى أن ابنها كان يلزمها بالبقاء فلم تضعف لذلك الشعور، وبعد ذلك أصبحت قوية هذا وقد قامت بتأسيس "جمعية للنساء اللواتي تجاوزن الخمسين لتنظم إليهما بعض النساء اللواتي هزمتهن الحياة"[5]، أي أنهن استطعن تحقيق الاستقرار النفسي والشعور بالسعادة والرضا في حياتهن. وتمثل هذه الجمعية وسيلة للتعبير عن قضايا المرأة والدفاع عن حقوقها في المجتمع الذكوري.

وفاء:

---

[1]– الرواية، ص93.

[2]– المصدر نفسه، ص95.

[3]– المصدر نفسه، ص95.

[4]– المصدر نفسه، ص95.

[5]– المصدر نفسه، ص226.

تعد شخصية ثانوية في الرواية، فهي قوية ومثابرة واجهت التحديات والصعوبات في حياتها، شاركت في المنتدى الذي قدمته فابيولا وهو جمعية للنساء اللواتي تجاوزن الخمسين، حيث تمكنت من خلال تجربتها تجاوز بعض الصعوبات والمخاوف التي كانت تعيق تقدم حياتها، فهي "تجاوزت...مخاوفها ورعب القفزة الأولى في بحر الحياة، جمعت سنوات حياتها الزوجية التي تزيد عن ربع قرن في كيس كبير وألقته خلفها وقررت –وهي في عقدها الخامس– أن تبحث عن ذاتها"[1]، أي سعيها في تحقيق السعادة في حياتها، وذلك بالتركيز على الحاضر والانفصال عن الماضي وتحرير نفسها من التجارب السابقة "فعاشت وفاء عمرها تحاول تجاهل إحساسها بالعجز عن أن تكون ذاتها، لكن هذا الإحساس الدائم الذي يعمل في لا وعيها جعلها تنفجر بثورة حقيقية"[2]،غير أن ذلك يؤثر على حالتها النفسية ويجعلها تخرج عما ترغب أن تكون عليه وتسعى إليه، خاصة ما كانت تشعر به خلال زواجها، "فكانت في ذروة الإحساس بالوحدة"[3] لأن زوجها كان يمارس عليها كل أنواع الظلم والاستبداد وفي هذا تقول: "يجد أن دوري الطبيعي أن أبقى مع أولادي الصغار الثلاثة، الذي أنجبتهم بفارق سنتين بين كل طفل وطفل"[4]، مما يؤدي إلى فشل العلاقة الزوجية وذلك يؤثر سلبا على الشخصية، فالمرأة تلعب دورا هاما في المجتمع، فهي المربية والمعلمة والمسؤولة عن أبناءها، مؤكدة ذلك في قولها: "وأتحمل مسؤوليتهم وحدي، أتابع معهم دروسهم وأعتني بهم وأصحبهم إلى الطبيب أو مدينة الملاهي أو السينما"[5].

---

[1]– الرواية، ص131.

[2]– المصدر نفسه، ص132.

[3]– المصدر نفسه، ص133.

[4]– المصدر نفسه، ص126.

[5]– المصدر نفسه، ص127.

كانت وفاء تستخدم الخيال كوسيلة للتخلص من التوتر والرعب والخوف الذي تواجهه مع زوجها، "فعاشت معه وثمة حياة أخرى تهرب إليها، وحياة صنعتها وفبركتها بقوة خيالاتها الجامحة إذ كانت طوال الوقت تسلي نفسها وتخفف من توترها"[1]، واستخدامها للخيال لا يعني أنها تستطيع التخلص من كل الضغوطات النفسية، بل هو يساعدها في التخفيف والتقليل آلامها وتوترها تقول: "ولقد عشت أياما من التوتر الشديد من الاضطراب الذهني"[2]، ورغم ذلك فإنها امتازت بطيبة قلبها وهذا ما جعل زوجها يستغلها ويحتقرها، مما أدى بها إلى فقدان ذاتها وإحساسها بالعجز النفسي وشعورها بالحزن والكآبة. وباختصار وفاء تملك شخصية قوية إلى أنها لم تستطع أن تتلوث بما حولها، فقدت ثقتها بنفسها، ومع ذلك تحاول تحقيق السعادة وتحسين الذات، والجمعية التي قدمتها فابيولا ساعدتها في تحقيق ذلك.

ابتهال:

شخصية ثانوية وهي سيدة مشهورة في التمثيل لها موهبة في المجال، لكنها غابت عن الساحة الفنية بسبب فقدانها لكرامتها واستغلالها داخل المجال كونها امرأة، وهذا ما جعلها تنظم إلى المنتدى الذي شكلته فابيولا، التي تسعى لنشر الوعي ودفع المجتمع إلى التغيير، حيث "كانت إحدى أشهر الممثلات أدت أدوارا مميزة، لكنها انطفأت فجّأة وغابت عن الساحة الفنية لذا شكل حضورها في جمعية الخمسين حدثا مثيرا"[3]، وهذا الأخير هو منظمة تسعى لتعزيز المساواة بين الجنسين، والدفاع عن النساء اللواتي يواجهن صعوبات وعوائق تمنع استمرار الحياة وتحقيق سعادتهم، والسيدة ابتهال تسعى إلى الوصول لذاتها، وللحياة التي تريدها بعد أن عانت من ضعف ثقتها بنفسها ما جعلها تشعر بالوحدة والعزلة والاكتئاب، متحدثة في ذلك تقول: "فقررت أنني في النصف الثاني من

---

[1]- الرواية، ص134.

[2]- المصدر نفسه، ص128.

[3]- المصدر نفسه، ص136.

حياتي أريد أن أكون ذاتي... أقنعت نفسي أنهم على حق وأنني معقدة ومدللة لأني أحس بوحدة قاتلة، ولأنه يبدو لي أن من المستحيل أن يفهم رجل أعماق امرأة"[1]، ويرجع ذلك إلى تجاربها السابقة التي مرت بها في حياتها تقول: "كنت أعرف طوال الوقت أن نجاحي مزيف لأنني لم أكن أنا وأدمنت على الكحول والأدوية المهدئة كي أتمكن من التعايش مع هذا الفصام الرهيب بين ما أعيشه وأتظاهر به وبين حقيقتي، لقد نجحوا في جعلي مهووسة بذاتي، وأكدوا لي أن الهوس بالذات هو طريق النجاح"[2]. فهي تعاني الكثير من الضغوطات النفسية الناتجة عن الرغبة الجامحة في الحفاظ على ذاتها، التي تكون بها ممثلة في مجالها وإنسانة تعيش في مجتمع تساهم في بناءه وإنشاء أفراده، وقد نتج عن تلك الضغوطات الفصام بسبب الاستغلال الذي تعرضت له في الساحة الفنية. وأصبحت كئيبة من تعرضها للاعتداء الجنسي، تسرد قصتها وتقول: "تعرضت للاغتصاب، ولم أشأ أن أعترف بيني وبين نفسي أنه كان اغتصابا. كان منتجا فاحش الثراء، في عقدة السادس، ومن أكثر المنتجين في عالم السينما، وكنت أطمح للعب دور البطولة، وأثق بموهبتي في تجسيد الأدوار بنجاح وتميز"[3].

ومرحلة الطفولة كانت لها اليد في التأثير على شخصيتها وتدمير ذاتها المرحة والطفلة البريئة في داخلها، حيث نجدها تحكي عن طفولتها وتتساءل: "كيف كانت طفولتي، أية تربية تلقيتها؟ ببساطة أجيب أنني لم أشعر أبدا بكرامتي في هذا البلد، وحين أحاول تجسيد طفولتي ومراهقتي بصورة تحضرني دوما صورة واحدة: أم خرساء من هول المصيبة، أخي يصرخ ويرفس الأبواب والجدران ويضرب رأسه ويشتم، وأنا طفلة لم أتجاوز الرابعة من عمري أبكي وأتعلق ببنطال بيجامة أبي الذي اعتقله بضعة رجال متجهمي الملامح الثلاثة فجرا ولم يسمحوا له حتى أن يلبس ثيابه"[4]، غير أنها

---

[1]- الرواية، ص137.

[2]- المصدر نفسه، ص138.

[3]- المصدر نفسه، ص138.

[4]- المصدر نفسه، ص148.

سعت بكل جهد لتحقيق ذاتها وانتشالها من وسط ركام الماضي المتشبع بالآلام والأحزان "فإن استطاعتك رؤية الزائف على أنه زائف هي البداية لرؤية الحقيقي على أنه حقيقي"[1] وهذا لتحقيق السلام الداخلي.

كاتيا:

شخصية ثانوية في الرواية، شاركت في الجمعية التي قدمتها فابيولا، تم تصويرها كشخصية تتحلى بالقوة والجرأة وفي أثناء سردها لمعاناتها تحدثت عن أسرتها قائلة: "كنا ككل أسرة عادية، أم وأب وأطفال، والدي محام لامع وأمي ربة منزل تعيش كخادمة، وكنا ثلاث بنات وصبيين، وظلت أمي مضطهدة ومرذولة من قبل أبي وأسرته إلى أن أنجبت الصبيين بعد ثلاث بنات، وكنت الطفلة الأقل رعاية واهتماما في الأسرة، ربما لأنني خيبت أمل الجميع حين انتهى الحمل الثالث لأمي بإنجابي"[2]، فبالرغم من أنها أسرة عادية إلى أن التفريق بين الجنسين يترك أثرا سلبيا عليها، فأرادت كاتيا الانتقام من المجتمع الذكوري، بسبب شعورها وإحساسها الدائم بالظلم في المجتمع الذي يهين المرأة، وقررت دراسة الطب يتضح ذلك في الرواية قولها: "قررت أن أدرس الطب وأختص بالطب النسائي وأن أجري عمليات إعادة العذرية مجانا وحاربت فكرة الزواج، ولم أعاشر رجلا إلا بهدف إهانته وإذلاله..."[3]، وهذا يشير إلى أنها تعاني من صراعات داخلية ناجمة عن تجارب سلبية مرت بها في حياتها، من بين تلك التجارب العوامل التربوية التي أثرت على شخصيتها بشكل واضح. إضافة إلى أنها واجهت العديد من الصعوبات التي أدت إلى كثافة المشاعر السلبية في فترة شبابها، مما جعلها تشعر بالوحدة وتجسد هذا في قولها: "ولقد عشت عمري أصارع هيمنة ذكورية ونظاما ذكوريا متكاملا يهيمن على حياتنا...لقد عشت سنوات شبابي دون عاطفة، دون حب، ولولا سن اليأس

---

[1]- الرواية، ص157.

[2]- المصدر نفسه، ص166.

[3]- المصدر نفسه، ص172.

أو سن الرحمة والتعقل كنت لأستمر في مرض عهرت نفسي بسببه وهو الانتقام من السلطة الذكورية"[1]، مما مكنها من التغلب على مشاعرها في سن الحكمة وهو عمر الخمسين، حيث تغيرت وجهة نظرها للحياة بشكل أوضح وهذا ما جعلها تقول: "لم أشف من أحقادي إلا وأنا على أعتاب الخمسين، عمر الحكمة والمصالحة مع النفس كم كنت مخطئة ومظللة حين حاربت قوانين الطبيعة وليس قوانين الطبيعة وليس قوانين الرجال"[2]، فسن الخمسين كان لها السبب الرئيسي في تحريرها من قيود الانتقام ومن المجتمع الذكوري، وأدركت أنه كان يجب عليها أن تتكيف مع الواقع وتتعايش معه بدل محاربته.

فتون:

أثرت هذه الشخصية على بطلة الرواية بشكل كبير، لأنها تعاني من العزلة والاكتئاب فهي امرأة في الخمسين، "كانت تشعر بالظلم، ظلم لا تستطيع تحديد أسبابه، لكنه يتجلى بغضب مستمر دائم في أعماقها، كما لو أن الغضب عنوان شخصيتها"[3]، فهي تعاني من عدم الثقة بنفسها والخوف من المستقبل، فتقول في هذا الصدد: "عمري 55سنة،...كنت أدري أنني قبيحة وأرى الشفقة والسخرية أحيانا في عيون الناس حين ينظرون إلى وجهي، وكم أغاظني اسمي: فتون ووجدتني أشعر أن حياتي كلها تدخل في معركة غريبة هي معركتي مع الزمن"[4]، إلى أنها لم تتوقف عن العمل وحاولت تطوير ذاتها فإنها تشعر بعدم الرضا بمظهرها الخارجي، هذا ما جعلها تشعر بالفشل وكل الذين يأملون للتقرب منها لم يهمهم إلا جانبها المادي، وهذا ما وضحه هذا القول:" كنت ناجحة عملي وفاشلة في

[1]- الرواية، ص173.

[2]- المصدر نفسه، ص175.

[3]- المصدر نفسه، ص175.

[4]- المصدر نفسه، ص177.

الحياة...من حاول التقرب مني كان بهدف الطمع، وأنا لا أرضى أن أكون مطمعا لأحد، كنت في أعماقي أؤمن أنني إنسانة جميلة الروح استحق أن أحب ذاتي"[1].

إضافة إلى ذلك أثرت عليها شخصية أخرى هي صديقتها **هند** التي تخالفها في كل المقاييس، فهي جميلة، ثرية، ومحبوبة، ومتزوجة على عكس فتون تماما، التي تعاني من القبح والنقص وعدم الثقة بنفسها، إلى أنها ترى أن الحياة عادلة لا تظلمها لوحدها "بل تتكل بالآخرين وبأن القدر لا يسمح لأي إنسان بأن تكون سعادته مكتملة، هند الجميلة والعاشقة الثرية التي يعشقها زوجها والتي رزقت بطفل جميل، تصاب باكتئاب ما بعد الولادة"[2]، كما نجدها أيضا تعاني من اضطراب نفسي بسبب حبها لرجل لا يبادلها نفس المشاعر، لتكتشف لاحقا أنه متزوج بامرأة أخرى، مما سبب لها الشعور بالخيانة والغدر، وهذا ما أدى إلى تدهور حالتها النفسية فتعرض عليها صديقتها هند الذهاب لطبيب نفسي، فهي تعاني من عدم الاستقرار مع الذات بسبب الصدمة التي تواجهها من قبل حبيبها، جعل تفكيرها ومشاعرها في حالة متغيرة غير مستقرة، وهذا ما جعلها تنظم للجمعية النسائية.

نجاة:

شخصية ثانوية في الرواية، يمكن اعتبارها ذات إرادة قوية، وهي من أصول عربية، تعمل في الصحافة الفنية بعد تجربتها في "الإخراج"، ارتبطت برجل متزوج له ثلاثة أولاد. مؤكدة ذلك في قولها: "درست الإخراج في باريس، وعشت هناك لكنني لم أعمل هناك بسبب الصعوبات الكثيرة للعمل هناك، خاصة أنني من أصل عربي، لكنني وفقت بالعمل في الصحافة الفنية واغرمت برجل متزوج، لم يكذب علي منذ بداية علاقتنا صارحني أن لأولاده الثلاثة الأولوية في حياته وأنه لم يطلق زوجته رغم تعاسته في زواجه"[3]، وعشقها لرجل متزوج يوضح أنها كانت تبحث عن الحب والاهتمام، وبعدها

---

[1]- الرواية، ص179.

[2]- المصدر نفسه، ص182.

[3]- المصدر نفسه، ص197.

تكتشف نفسها أنها تريد أن تصبح أما، وأن لها الحق في ذلك فتقول: "لكن طوال تلك الفترة كنت أتجاهل غريزتي وحاجتي لأكون أما"[1]، وهو الأمر الذي أوقعها في موقف صعب حيث وجدت نفسها أمام اختيارين إما الحب أو الأمومة، مما جعلها تعيش صراعا داخليا صعبا، مع ذلك وقع اختيارها على الرجل ظنا منها أنه الصواب، إلى أنها أدركت بعد ذلك أنه مجرد وهم عاشته لفترة وجيزة. أصبحت كاتيا تعاني من قرارها شعرت بالندم الشديد بعد فوات الأوان ونجد روحها المتألمة تقول: "غريبا بأن قدري أن أختار بين رجل وطفل، وأن الحياة لا تعطي كل شيء للإنسان وعليه أن يختار، وأنا اخترت الحب، بل وصل بي أمر خداع نفسي أنني اعتبرت نفسي محظوظة بالحب...فجأة انقلبت رأسا على عقب ولم أعد أشبه تلك المرأة التي كنتها في شيء أصبحت بحالة نفسية من الهوس، الهوس بطفل، وأدركت والندم يعتصرني إلى أي حدّ زورت مشاعري وغيبت توقي لطفل، وشعرت بالحقد على هذا الحبيب الذي حرمني نعمة الطفولة"[2]، وكما ذكرت أن هذا الحرمان جعلها تحقد على حبيبها وتقرر تبني طفل رغم أن قضية التبني من القضايا الحساسة والمعقدة في الدول الأوروبية، بسبب الإجراءات التي لابد من إتباعها مما يجعل منها عملية معقدة إلى "أن نجاة تبنت طفلة وهي في الخمسين من عمرها وعانت فيضا من الإشكالات والمشاكل القانونية، لأن كل الجهات الرسمية رفضت الاعتراف بالطفلة كونها بلا أب، لأنه ممنوع على العازبين التبني. المبهر في شهادة نجاة هو الدفق من المشاعر الهائلة شديدة العذوبة التي تكنها لابنتها المتبناة"[3].

بالرغم من كل العقبات والصعاب التي واجهتها نجاة في قضية التبني إلى أنها لم تفقد الأمل، استمرت في تحقيق هذا الحلم، أحبت الطفلة واعتنت بها ومنحتها كل الحنان تماما كما تفعله الأم الحقيقية، ولذا نجد أن هذه الشخصية أثرت هي الأخرى على البطلة وبشكل كبير لأنها تناولت

---

[1]- الرواية، ص198.

[2]- المصدر نفسه، ص200.

[3]- المصدر نفسه، ص196.

قضية حساسة، وهي التبني خاصة وأنها لم تتوصل إلى حل نهائي ولازالت تعاني من المشاكل القانونية.

ريم:

شخصية ثانوية في الرواية شاركت في الجمعية النسائية، وذلك لتوفير الدعم والمساعدة لبعض النساء، هي أم لطفل معاق إلى إنها لم ترى إعاقته عائق بل بالعكس، كان من إحدى أكثر الأسباب التي ساعدتها في اكتشاف الذات وتعزيز التعاطف مع الآخرين، فتقول: "أن أكون أما لمعاق يعني أن أقترب من الألوهة، يعني أن أمتص إعاقة حبيب قلبي كل يوم واهديه صحتي، آخذ إعاقته وأعطيه صحتي، فأصير أنا المعاقة وهو الصحيح"[1]. يبدو أن ريم شخصية متفهمة، حنونة، وقوية في مواجهة التحديات، فهي تنظر إلى العلاقات الإنسانية كأساس لتحقيق السعادة، تشعر بالحزن الشديد عندما ترى بعض من البشر لا يقدرون معاناة الأم في التربية والرعاية، وتخص بالذكر أم المعاق بسبب المسؤولية والرعاية الخاصة لابنها المعاق، كونه يشعر دائما بالتعب والإرهاق، لكن الأم تبقى دائما الركيزة الأساسية للرعاية والتضحية من أجل تحقيق السعادة والحب والطمأنينة لأولادها، وريم كغيرها من الأمهات تسعى لتحقيق ذلك، وتقول: "لأنه يستحيل أن يصل أحد إلى قاع الحزن الذي تشعره أم المعاق، حزن أكبر أن أتحمله وحدي، زوجي أصبح سكيرا من ألمه على ابنه...لم يستطع أبدا التباهي بابنه المتخلف عقليا... لكنني أتباهى به جعل إنسانيتي تكتمل جعلني أصلوا إلى لا متناهي الحب والعطاء وبذل الذات، جعلني أتطهر من آثام الروح، من الحسد والجشع والشراهة وعبادة الشهوات، صرت خفيفة، نقية وشفافة كفقاعة"[2]، استطاعت ريم أن تصل إلى مستوى عالي من الحب من خلال تجربتها كأم لطفل معاق، تمكنت من منح العطاء والتخلص من الأنانية والكره

---

[1]– الرواية، ص212."

[2]– المصدر نفسه، ص212، 213.

وأصبحت نقية الروح. فعند تأملنا في هذه الفئة من المجتمع ندرك أن الحياة تحديات وصعاب، ونظرة المجتمع السلبية لهؤلاء المعاقين على أنهم فئة هشة لشعورهم بالعزلة، وهو الأمر الذي يؤلم شخصية ريم من نظرة الشفقة عليها فترى أن "الإعاقة وحدها تعلمنا أن الحياة نعمة...وكم ندمت حين اعتقدت لسنوات أنه مصيبة وكارثة ألمت بحياتي، كم تألمت من نظرات الشفقة والشماتة لأن لدي ابن معاق...لكنه كان سعيدا وينادني ماما، يقولها بنغمة موسيقية تدخلني في نشوة، كنت الماما، أي مطلق الأمان والحنان والحب والوجود، كنت وجوده، لأنه يموت من دوني"[1].

تحمل قصة ريم معزى مهم جدا هو نظرة المجتمع للأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة، انضمت هذه الشخصية للجمعية النسائية تسعى لتغير نظرة المجتمع لهذه الفئة، ولخصت مدى معاناتهم وآلامهم، وأنهم يحتاجون للدعم والمساندة والرعاية. تمتاز شخصياتهم بالصبر والإصرار والعزيمة، بهم نتعلم الحب والعطاء وتطوير الشخصية.

3. أشكال التقديم للشخصية:

إن تقديم الشخصيات في الرواية تختلف من روائي لآخر، كما يمكن تقديمها من خلال الأحداث أو الحوادث بناءً على الأسلوب، فطريقة تقديم الشخصيات تختلف في الأعمال الروائية من روائي لآخر، و "المقصود بأشكال التقديم الطريقة التي يقدم بها الروائي شخصياته في الرواية"[2] وهي نوعان التقديم المباشر، والتقديم غير مباشر.

1.3التقديم المباشر:

"حين يكون مصدر المعلومات عن الشخصية هو الشخصية نفسها بمعنى أن الشخصية تعرف نفسها بذاتها باستعمال ضمير المتكلم، فتقدم معرفة مباشرة عن ذاتها بدون وسيط من خلال

---

[1]– الرواية، ص214، 215.

[2]– محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، ص42.

جمل تتلفظ بها هي، أو من خلال الوصف الذاتي"[1]، أي أن الشخصية تأخذ زمام الأمور في التعريف بنفسها من كل الجوانب وذلك من خلال توظيف ضمير المتكلم، بالتالي تفصح عن ذاتها وتتحدث بلسانها فاللسان أصدق ما يعبر عن مشاعره، حتى وإن كانت الألفاظ قصيرة.

2.3التقديم غير مباشر:

"حين يكون مصدر المعلومات عن الشخصية هو السارد، حيث يخبرنا عن طبائعها وأوصافها أو يوكل ذلك إلى شخصية أخرى من شخصيات الرواية، في هذه الحالة يكون السارد وسيطا بين الشخصية والقارئ"[2]، إذ يمكن للسارد تقديم شخصيات متعددة من خلال التركيز على تفاصيل الشخصية، وبذلك يمكن للمتلقي معرفة أفكار وأحاسيس وأحداث الشخصية من خلال السارد.

هذا ما نجده في بطلة روايتنا، فهي تأخذ زمام الأمور بالإفصاح عن نفسها من مشاعر وعواطف تشعر بها من تجاربها في الحياة فنجدها تقول: "كنت أغذي طموحي كصحفية وأفرض نفسي على مديري الذي كان يقلل من احترامي لأنني مطلقة، وكانت ساعات يومي زاخرة بالحركة والنشاط، وأقنعت نفسي أنني متوازنة وسعيدة بين أب عجوز وطفل، كلاهما نعمة وكلاهما بركة، وأنا أحتاجهما ويحتاجانني، واستطعت أن أنشئ صداقات في عملي، وصرت أشارك في نشاطات اجتماعية وثقافية، لكن لم يكن باستطاعة أحد ممن حولي أن يروا كم أنا حزينة في أعماقي، وكيف يترسب الحزن داخلي يوما بعد يوم كطبقات من غبار"[3]، حيث تكشف هذه الشخصية عن أفكارها ومشاعرها، وتصف نفسها بأنها صحفية مطلقة وأم لطفل، وتسرد معاناتها، وتكشف أيضا الحزن الذي يتراكم في طياتها وتفصح عن ذاتها بنفسها، فالسارد هنا منح الكلمة لهذه الشخصية في أن تعرف نفسها، وفي مقطع آخر: "لقد ضيعت ذاتي، أجل ضيعتها من أجل سراب اسمه الحب، لا تعنيني نظراتكم الساخرة

---

[1]– محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، ص44.

[2]– المرجع نفسه، ص44.

[3]– الرواية، ص84،83.

وغير المتفهمة، فأنا لا أبالي هل فهمتم قصدي أم لا؟ كل ما يهمني هو الحصول على الرسائل، لأستشف من خلالها الكلمات روحي وقتها، لأقدر إلى أي حد كنت أمارس الخداع على ذاتي"[1]، يتضح من خلال هذا المقطع أن المتكلم هو الشخصية الرئيسية، تصف حالتها النفسية المضطربة، وما تعانيه من ضياع وخداع لنفسها ونظرة الناس السلبية لها، كما يمكن تفسير هذا المقطع(لقد ضيعت ذاتي) أنها تعاني الكثير من الآلام في حياتها، ربما نتيجة الأحداث السابقة في حياتها. "ولا شك أن اختيار الكثير من الكاتبات لاستخدام ضمير المتكلم أو قالب السيرة الذاتية في سردهن الروائي يسير الإحساس بالقراءة كعملية تواصل بين شخصي"[2]، وهو الأمر الذي يخلق التواصل بين المؤلفة وشخصيات الرواية، مما يسهل على القارئ فهم الأحداث. وعادة ما نجد الروائي يستخدم خبراته الشخصية وتوظيفه لضمير المتكلم لوصف الشخصيات وحالتهم الداخلية، هذا ما ينجم عنه الاتساق بين الشخصيات في المتن "فإذا لم يكن المؤلف حقا هو المعني بالسرد في العمل السردي الذي يصطنع تقنية ضمير المتكلم، فذلك لا يعني أنه أجنبي عنه غريب، فهو الذي يجعل الشخصية المتحدثة تتحدث وهو الذي ينطقها ويسكتها وهو الذي يضحكها ويبكيها، وهو الذي يقيمها ويقعدها...هو صاحب هذا العالم السردي العجيب الذي هو عالم أدبي"[3].

يبقى المؤلف عنصرا أساسيا في الرواية، يستخدم ضمير المتكلم لجعل المتلقي يعيش مع الأحداث، إذ يوظف الروائي شخصيات خيالية كانت أو حقيقية، بذلك يتمكن المؤلف من إنتاج عالم خيالي، يصور فيه أحداثا يتصورها مما يساعد على تثبيتها في ذهن القارئ، وترك انطباعا عليها. وبروز ضمير المتكلم في رواية هيفاء بيطار يعبر عن ذات الروائية، بالتالي يمكن للسارد أن يكون

---

[1]– الرواية، ص43.

[2]– بام موريس، الأدب والنسوية، تر: سهام عبد السلام، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، العدد 474، القاهرة، مصر، 2002م، ص113.

[3]– عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، ص229.

"شخصية خيالية يندس من خلالها المؤلف"[1]، وركزت الروائية على الشخصية الساردة فهي تعتبر إذا وسيلة للتفاعل بين الشخصيات. يرى عبد المالك مرتاض أن" المؤلف يعهد بكل مسؤوليات الخطاب للشخصية المركزية هي التي تتحدث، أي أنها تحكي وتعلق في الوقت نفسه بضمير المتكلم، وطورا آخر كان المؤلف السارد قاصرا على البيت في هذا الأمر كما كان قاصرا أيضا عن التحدث باسمه"[2]، بمعنى أن الشخصية المحورية تسرد الأحداث بصفتها البطلة في الرواية، فالصحفية الخمسينية في رواية امرأة في الخمسين تقوم بدور السارد تعبر عن المشاعر والعواطف الداخلية والأفكار والأحداث، فالمؤلف إذا يتحكم في ضمير المتكلم الذي يستخدمه كشخصية مركزية في الرواية، حيث يشعر القارئ كأنه يتحدث مع الشخصية ذاتها، وهذا ما قد يجعل شخصية البطلة أكثر واقعية.

ونجد في روايتنا الاعتماد على التقديم الغير مباشر لشخصية الناقد عن طريق السارد، وذلك للتعبير عن العديد من القضايا الاجتماعية اتجاه المرأة، فتقول عنه: "كان مديح الناقد المثقف يعني لي الكثير ولا أنكر أنه غزا روحي ومشاعري. كان وسيما ولبقا ومغرورا، وقد أوجدت الكثير من الأعذار لغروره لأن جاذبيته قوية كانت تتشكل وتولد بيننا، كان رجلا صديقته وأحببته، ثم اكتشفت بطانته أو حقيقته، رجل أو ناقد أو باحث كل تلك الأمور مجتمعة يحتقر امرأة في الخمسين ويسخر منها"[3]، وعليه فهي تستخدم الوصف الغير مباشر للناقد المثقف للتعبير عن المرأة في منتصف العمر، والقيم السائدة في ذلك الزمن، مع التركيز على الوصف الخارجي والنفسي للشخصية التي تتصف بالجاذبية والوسامة، وهو يتحدث بطريقة مؤثرة ما جعل الشخصية الرئيسية تتأثر به، رغم غروره وثقته الزائدة بنفسه، وذلك يتجلى في سلوكه وتعامله مع الآخرين، ومن خلال هذه الصفات يمكن للقارئ أن يفهم العلاقة بين الشخصيات الرئيسية والثانوية والسارد أيضا.

---

[1]– عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، ص225.

[2]– المرجع نفسه، ص233.

[3]– الرواية، ص223،222.

4. الصراع النفسي لشخصية البطلة:

تدور الرواية حول شخصية امرأة في الخمسين من عمرها، تعيش في مدينة بيروت وتعمل في مجال الإعلام، تعيش حياة قاسية وصعبة في المجتمع الذكوري الذي يحتقر المرأة الخمسينية. حاولت الروائية تحرير المرأة العربية من كل القيود، ونجد البطلة في الرواية تواجه هذا المجتمع والصراع الناتج عن ذلك، فهي تؤكد أنها بحاجة "إلى وسيط يصالحني مع نفسي، وينهي الصراع الدائم في أعماقي"[1]، أي أنها تعاني من صراع داخلي تعتبره الروائية نوعا من أنواع النضج النفسي، لأنها حاولت من خلال هذا الصراع أن تفهم ذاتها ورغباتها، فتقول: "فإنني أثبت صراعا قويا في نفسي صراع بين ذات الحرة التي لم تقتنعوا بها الارتباط وبين الابنة المطيعة للمجتمع"[2] مما جعلها تقرر الانفصال عن زوجها والخروج من سيطرته وقيوده. هذه الشخصية كما سبق الذكر أنها تعاني مشاكل زوجية تبحث عن الحرية.

حاولت الروائية هيفاء بيطار من خلال شخصية البطلة إبراز دور المرأة في المجتمع، من خلال طرح العديد من القضايا كالعلاقات الزوجية، الطلاق، العادات والتقاليد، الظلم، العنف ضد المرأة وغيرها من القضايا. عاشت بطلة الرواية علاقات عاطفية متعددة تبحث فيها عن الحب الدائم المستمر، فهذه الشخصية تعكس العديد من الدلالات النفسية، وتعرض الرواية قصة حب معقدة بين الصحفية والناقد ما جعلها تتحدى ذاتها وتقول: "ها أنا أمام حالة من تحدي الذات، إذا لم أوصد باب قلبي كليا أماما الرجل، نفوري الشديد وسخريتي من تجاربي العاطفية السابقة ليست حقيقية ها أنا امرأة في الخمسين استسلم بالعذوبة ذاتها و الدفء ذاته لنداء رجل نجح من حيث لا يدري في نقر باب قلبي نقرات خفيفة"[3]، مما جعلها تخشى الدخول في علاقات أخرى فمن الصعب عليها العثور على

---

[1]–الرواية، ص57، 58.

[2]– المصدر نفسه، ص53.

[3]– المصدر نفسه، ص18.

الشريك كونها امرأة خمسينية، مع ذلك جعلت كاتبتنا هذه الشخصية أمام تحدي نفسها رغبة في التغيير. فالرواية زاخرة بالآلام النفسية التي تعاني منها الشخصيات، خاصة وأن الشخصية الرئيسية تمثل محورا لكل تلك الآلام التي بدأت وقت حديثها مع الناقد تقول:" لكن كل تلك المشاعر التي أحسستها حين التقيته ماتت وعاد الاشمئزاز إياه من عالم الرجل، بعد أن كشف لي عفن أعماقه ونظرته حول المرأة في الخمسين ...وعدت بلا أدنى شعور بالخيبة أو الألم إلى حالتي الأصلية السابقة مع الاكتفاء بالذات وطرد الرجل من حياتي"[1]، يعبر هذا القول عن تجربة الصحفية التي احتضنتها مشاعر دافئة، تحولت بعدما كشفت نظرة الناقد للمرأة الخمسينية وسخريته منها من جسدها إلى الدخول في اضطرابات نفسية، وتعبر هذه المشاعر أيضا عن الدلالة النفسية، وما يبين ذلك أنها عادت لحالة الاكتفاء بالذات وطرد الرجال من حياتها، مما يؤدي إلى الاستقرار النفسي وقوة العاطفة والقدرة على التعامل مع المواقف الصعبة. كما بينت الروائية في هذه الرواية المعاناة النفسية والأوجاع والعقد التي تعنيها المرأة الخمسينية، على خلاف الرجل الذي يعتبر محور المجتمع. "فلا يمكننا التأكيد على إمكانية عدم تعرض الفرد خلال محطات حياته إلى ضغوط نفسية تؤثر سلبا على تكوينه الشخصي على نحو عام من ثم اكتسابه لصفة خاصة تطبع شخصيته، وليس سهلا التعرف على نمط شخصية الفرد من دون تعرضه إلى ضغط نفسي وتوتر خلاله تكشف الذات في اللاوعي عن نمط طباعها الحقيقية التي يخفيه ستار الشخصية المزيفة"[2]، فعلى الرغم من الضغوطات النفسية التي تؤثر سلبا على الشخصية، إلى أن هناك أشخاص يتمتعون بالقدرة على التكيف في الأوقات الصعبة

[1]– الرواية، ص19.

[2]– كارل ألبرت، أنماط الشخصية أسرار وخفايا، تر: حسين حمزة، ط1، كنوز المعرفة، عمان، الأردن، 2014م، ص6،7.

التي يستلزم فيها الثبات، والضغط النفسي يؤدي في أغلب الأحيان إلى مشاكل بين العلاقات، سواء الاجتماعية أو الأسرية.

إن الدلالة النفسية التي حاولت الروائية هيفاء بيطار إيصالها من خلال شخصية البطلة، هي البحث عن الذات والتعرف عليها فتقول: "كنت أتفحص من خلال تلك المرأة الخمسينية –التي هي أنا– نوع الانجذاب أو الشغف في هذه المرحلة من العمر. كنت أرضى أن أجري على نفسي تجارب لأعرف فيزيولوجية امرأة في الخمسين ولم يكن هو سوى الأداة، سوى أدوات المخبر الذي سأجري الاختبارات على روحي بواسطته"[1]، استخدمت أداة المختبر لفهم الجوانب النفسية لكل امرأة بلغت عقدها الخامس، كانت تشعر أنها تبعد نفسها عن الحياة وهذا يمكن أن يرمز على شعورها أن الوقت يمضي بسرعة. يبدو أن الروائية تعبر عن مخاوفها المتعلقة بسن الخمسين، والخوف غالبا ما يمنعنا من معرفة أفكارنا وسلوكياتنا ومشاعرنا حيت يعتبر "العائق الأكبر أمام معرفتنا بأنفسنا وبالتالي معرفة الآخرين، هو الخوف والأباطيل غالبا ما نكره بشدة أن نعرف أنفسنا كما نحن في الواقع، نحن لا يسرنا أن ندرك مشاعرنا وأفكارنا وأفعالنا التي تجرح مثلنا العليا وحسن الأخلاق"[2]، فبالرغم من أن الخوف يؤدي إلى حالة من الاضطراب النفسي والذهني إلى أنه يمكن أن يكون حافز لمعرفة الذات وانفتاحها، لتجاوز العقبات التي تمنع الفرد من التعرف على نفسه بصدق لذا عليه تجاوز الأباطيل.

5. أهم القضايا في رواية امرأة في الخمسين:

تناولت هذه الرواية العديد من القضايا التي تواجه المرأة في المجتمع العربي، وأهم هذه القضايا:

1.5تحرير المرأة وتحقيق التحرر النسوي:

[1]– الرواية، ص26.

[2]– بيتر بوبر، تدريب المشاعر التوازن الانفعالي ضبط النفس التركيز التأمل، تر: الياس جاجوج، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2002م، ص35.

يهدف التحرر النسوي إلى تحقيق العدل والمساواة بين الرجل والمرأة في المجتمع، ويمكن أن يكون الهدف من التحرر في سن الخمسين هو الحصول على حقوق أفضل للنساء اللواتي تعاني الظلم الاجتماعي والاحتقار، وهذا ما جعل الروائية تكافح التميز الجنسي، وتدافع عن حقوق المرأة في جميع المجالات، ورواية امرأة في الخمسين جاءت لتصف واقع المرأة الخمسينية، وتوضح أن هناك الكثير من النساء يواجهن صعوبات وتحديات في المجتمع، من خلال إدخال جملة من الشخصيات لكل شخصية قصة مؤلمة ترويها. وكان لموضوع التحرر النسوي الصدى الواسع في هذه الرواية، فمعظم شخصيات الرواية تطمح إلى التحرر، رغم أن الروائية بالغت كثيرا في توظيف ألفاظ جريئة والتحرر التي تدعو له هذه الرواية هو التحرر الكلي للمرأة، فهي لا تحصره في مجال معين بل إنها تريد التمتع بكل الجوانب دون قيد تماما كما يفعل الرجل. ومن بين أهم الأحداث التي تؤكد مدى اهتمام الروائية بقضية التحرر تصويرها لشخصية فابيولا، التي تحاول إيجاد حلول لتلك المشاكل والدفاع عن المرأة الخمسينية، بإنشاء جمعية للنساء اللواتي بلغن الخمسين، فحسب الروائية المجتمع يعتبرها هامشية وغير مرغوب فيها في هذه المرحلة العمرية، تقول البطلة في هذا الصدد: "أرتعب من التقدم في السن خاصة بعد انقطاع الدورة الشهرية، التي تعني في عرف المجتمع أنني تحولت إلى كائن لا جنسي ولم أعد مرغوبة بالنسبة للرجل"[1].

حاولت بيطار من خلال الشخصيات المختلفة البحث عن الذات في مرحلة متأخرة من العمر، وذلك بالنسبة للمجتمع الذي "يعتبر النساء الخمسينيات كائنات لا جنسية، وأنهن يأخذن قيمتهن من الأبناء والأحفاد ومن الاعتناء به بالأهل العجائز. أربعون امرأة تجاوزن الخمسين، مطلقات، متزوجات، عوانس، وحدنا الرقم خمسون، وكان المنتدى هو هامش الحرية والانطلاق

[1]– الرواية، ص15.

واكتشاف الذات"[1]. لذا يمكن تحقيق التحرر النسوي من خلال الوقوف ضد التحيزات المجتمعية، ودعم الحركات النسوية، التي تعزز حقوقها وترفض التميز الجنسي، فالمنتدى الذي أجرته شخصية فابيولا يعد جزءا من التحرر، وبداية اكتشاف نقاط التشابه بين النساء الخمسينيات لتطوير الذات والتعبير عن تجاربهم، والتحديات التي واجهنها في حياتهن، هذا يساهم في توعية المجتمع كما أنه يساهم في تحقيق التضامن، من خلال التعبير عن الشعور الداخلي. "فالمرأة في هذا العمر تمتلك الحكمة ولا يمكن لشيء أن يخدعها والأهم أنها لم تعد مضطرة لخداع ذاتها مهما كانت الأسباب، ففي هذا العمر يصبح من حق المرأة أن تعيش لذاتها، وأن تتملص من الأدوار التي سجنت بها تحت مسميات ومقدسات عديدة لا تجرؤ امرأة على التشكيك بها"[2]، فالمرأة تستطيع تحقيق أهدافها دون النظر إلى المعايير الاجتماعية، وهذا ما يجعلها تخرج من الضغوطات التي تواجهها في مراحل حياتها خاصة منتصف مراحل العمر. تحاول المرأة تحقيق حريتها والتحرر من كل القيود المتجذرة في المجتمع للوصول إلى الهوية الشخصية.

تسرد الرواية كيف استخدمت فابيولا الجمعية النسائية كوسيلة لتحقيق الشفاء النفسي من خلال جلسة الخمسين تقول :"في مواجهة مع ذاتنا كنا نحتاج كما يحتاج المريض الذي أضناه المرض إلى الدواء أدركت كل منا–نحن النساء الخمسينيات– أن لا شفاء من جراح أرواحنا وندوبنا إلا بالبوح، وحده سيجعلنا نتحرر من ثقل المكبوت الذي يشدنا إلى الأسفل ويمنعنا من التحليق في فضاء الحرية"[3]، وهنا تتحدث البطلة ونساء أخريات عن الثقل الذي يسير في حياتهن، وتوضح أن البوح بالمشاعر والأحاسيس وكل المكبوتات، يخفف من شدة الألم لأن كبتها يؤدي إلى تأثيرات نفسية صعبة كالاكتئاب. حاولت هذه الجمعية منح الفرصة للمرأة في التعبير عن رغبتها في التحرر من

[1]– الرواية، ص220.

[2]– المصدر نفسه، ص121.

[3]– المصدر نفسه، ص160.

القيود المسيطرة عليها، ومنحها الحق في المطالبة بحقوقها المسلوبة، "فيرى المحللون النفسانيون أنه حين تشعر المرأة بالحزن والغضب والاكتئاب بسبب الشعارات التي ترفعها جماعات تحرير المرأة فإنما يدل ذلك على أن أعماق تلك المرأة يمكن الشعور بالحرمان ولكنها تقيم جدران دفاعية ضد تلك المشاعر"[1]، فإن ذلك يساعدها على التغلب على الصعوبات وتحسين حالتها النفسية، كالتغيير الفيزيولوجي الذي قد يؤثر على ثقتها بنفسها ما يجعلها تشعر "أن الدنيا لم تعد دنياها وهذه الاعتبارات كاذبة في معظمها لأن جمال المرأة يبقى مع العناية إلى ما بعد الخمسين، كل ما فيه أنه جمال الجسم ينتقل إلى جمال الشخصية"[2]، مع ذلك نشير إلى أن عمر الخمسين يعتبر عمر الانعطاف والحكمة، حيث تتمتع فيه المرأة بكثير من الخبرات، فنجدها تنتقل من جمال الجسم إلى الاهتمام بجمال الشخصية، تمنحها التفكير والتفاعل مع التحديات، مما يجعلها تشعر بالحرية والرضا الذاتي.

2.5الزواج:

نستهل حديثنا عن العلاقة الزوجية بقول الله تعالى في سورة الروم:"وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةٗۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٢١ [سورة الروم,٢١]، "بدأ أولا بخلق النفس ثم يخلق الزوج لأنه لا يتم التناسل إلا بالأزواج...والأم للاختصاص وليس للملك، لأن الإنسان لا يملك زوجته"[3]، وجعل بينهم مودة ورحمة "المودة في قلب المرأة والرحمة في قلب الرجل لأنه هو الذي له السلطان عليها وهي التي تميل إليه، فتكون المودة منها والرحمة منه"[4].

---

[1]– أيدا لوشان، أزمة منتصف العمر الرائعة، ت: سهير صبري، ط1، دار الشرقيات، القاهرة، مصر، 1997م، ص39.

[2]– سلامة موسى، حياتنا بعد الخمسين، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012م، ص9.

[3]– محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم سورة الروم، ط1، المملكة العربية السعودية، 1436، ص107.

[4]– المرجع نفسه، ص109.

وروايتنا تناولت بشكل رئيسي تجربة الحب وموضوع الزواج والعلاقات الزوجية، وكيفية تأثيرها على الأفراد والعائلة لتصل بعد ذلك للمجتمع، باعتبار الأسرة أساس المجتمع والعمود المتين للأمة. شرع الله الزواج للحد من المحرمات بغية الحفاظ على الدين والأمة الإسلامية، وفي هذه الرواية تحاول الروائية أن تؤكد على ضرورة الزواج والاستقرار العائلي، وتخض ذكرها للمرأة دون الرجل ذلك لنظرة المجتمع إليها، حيث تعتبر أنها لا تستطيع الاستقرار والعيش بسلام دون زواج تقول الروائية: "فكل من ينظر إلي تفصح نظرته عن تحذير: ما بك يكاد قطار الزواج يفوتك، أسرعي بالزواج وأنجبي طفلا، ماذا تنتظرين؟! كنت أرتعد خوفا وإحساسا بالفشل من تلك النظرات، التي صارت المرآة تذكرني بها كل يوم وأنا أتفحص وجهي وجسدي فيها، وأرى تلك المرأة الحائرة المعذبة العانس وتصفعني صورة صديقاتي بفستان الزفاف الأبيض متأبطات ذراع العريس"[1]، نجد الشخصية الرئيسية في هذا الموضع تعبر عن شعورها بالعجز، والخوف من مواجهة نظرة المجتمع للمرأة العزباء وكلها حالات نفسية تؤثر بشكل سلبي عليها. أما بالنسبة للزواج والإنجاب حسبها هو سبب للمشاكل النفسية التي تعاني منها، حيث ترى أن الزواج انتهاك لحقوق الإنسان الذي ينتج عنه فقدان الثقة بالنفس، وعدم القدرة على تحقيق الأهداف الشخصية. فهي ترسم صورة خائبة وجد سلبية عن الزواج فعند قولها: "زواجي أزمة نفسية وجنسية تتفاقم، أخشى من مواجهة نفسي بأنني غير سعيدة وغير راضية مع هذا الرجل الذي اسمه زوجي، منذ زواجي به صرت أرمق نفسي طويلا في المرآة كما لو أنني أتعرف إلى امرأة مجهولة"[2]، تؤكد أن فشل العلاقة ينتج عن الاختيار الخاطئ للشريك وهو الأمر الذي قد يؤدي لتذبذب العلاقة بين الزوجين، أما قولها(صرت أرمق نفسي كثيرا في المرآة) فيعكس عدم الثقة بالذات وعدم الرضا على مظهرها، والسبب ربما عدم الاتصال العاطفي بين الزوجين.

[1]– الرواية، ص52.

[2]– المصدر نفسه، ص58.

إضافة إلى ذلك "أن العلاقة الجنسية بين الزوجين أمر له خطره وأثره في الحياة الزوجية، وقد يؤدي عدم الاهتمام بها أو وضعها في غير موضعها إلى تدمير الحياة الزوجية والإتيان عليها من القواعد، وربما يظن البعض أن الدين أهمل هذه الناحية بالرغم من أهميتها وربما توهم آخرون أن الدين أسمى وأطهر من أن يتدخل في هذه الناحية بالتربية والتوجيه أو بالتشريع والتنظيم بناء على نظرة بعض الأديان إلى الجنس على أنه قذارة وهبوط حيواني"[1]، فالعلاقة العاطفية تعزز الروابط الزوجية وتقلل من التوترات والضغوطات النفسية، ذلك إلى جانب الحوار، الثقة، والاحترام...ومن الآيات التي تشير إلى أهمية العلاقات الزوجية قوله تعالى في سورة البقرة:"...هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ...﴿١٨٧﴾ [سورة البقرة,١٨٧]" كما أمر بالبعد عن المحرمات كالزنا قال تعالى:"وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ [سورة الإسراء,٣٢]، ولذلك شرع الله الزواج. ولتجنب المشاكل على كل من الزوجين أن يفهم أن العلاقة الزوجية هي مودة ورحمة فكما للرجل حقوق وواجبات، المرأة أيضا تتمتع بحقوق وتؤدي واجبات. والزواج هو تشارك الفردين في كل شيء ليس علاقة سيطرة وتحكم. وفي هذه الرواية تصف الروائية السيطرة القوية للرجال على النساء، تجسد ذلك في شخصية الزوج الذي كان يحاول دائما التحكم فيها، وتعبر عن ذلك بقولها:' "لقد نجح في جعلي أرى نفسي بعينه استعبد روحي وجسدي وحولني إلى ما يريد أن أكون لدرجة صرت حين أقف أمام المرآة لا أشعر أنني أنا، بل أشعر أني الزوجة ولست نفسي"[2]، يعكس هذا القول تحكم وسلطة الزوج للقضاء على شخصيتها، وهذا ما يعانيه الكثير من النساء في المجتمعات المحافظة، كما تظهر أن الشخصية تشعر بالاضطراب العميق بسبب تحولها ولا تشعر بذاتها مما جعلها تفقد هويتها، ونجدها تقول في مقطع آخر: "كنت أشعر

[1]– أبو مالك أبو معاذ، أبناء بن حازب، الإبداع في فن الاستمتاع، المدينة النبوية، hazeb 2007@gmail.com م، ص7.

[2]– الرواية، ص61,

طوال الوقت وأنا معه تحت سقف واحد أنني أبذل جهودا جبارة لأحمي نفسي منه لأعالج ذلك الخوف الغامض والمبهم والمطمور –وقتها– في لاوعي منه، إذ أنني لم أكن أدرك حقيقة الأذى النفسي الذي يسببه لي، كانت كل مشاعري مدفونة في الصمت والإنكار وأحاول تفسير أحاسيسي السلبية تجاهه أننا ككل زوجين يحتاجان إلى وقت يتأقلم كل منهما مع شخصية شريكه"[1]، تعبر البطلة في هذا المقطع عن حالتها النفسية المضطربة من خوف مبهم، كما أنها تصف المشاعر السلبية التي تعاني منها، والتي كانت تدفنها في داخلها، وتتعامل معها بالإنكار، وهذا يمكن أن يزيد من حدة الخلافات والتوترات في العلاقة الزوجية.

أهداف الزواج:

يهدف الزواج إلى:

– "إشباع الحاجات النفسية والجسمية من أهمها حاجة الأمومة والأبوة التي تشبّع بالإنجاب الشرعي، وتربية الأطفال فالحاجة إلى الأمومة عند المرأة والأبوة عند الرجل من الحاجات الفطرية"[2]، فتحقيق الإمتاع النفسي يعزز العلاقة العاطفية ويقلل من شدة التوترات، ويؤدي للشعور بالسعادة الداخلية، والرضا النفسي خاصة بتحقيق الإنجاب، فكما قال تعالى:"ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا ﴿٤٦﴾" [سورة الكهف,٤٦]."فلا ينفع الإنسان في الآخرة إلا ما قدم منها، وذكر البنين دون البنات لأنه جرت العادة أنهم لا يفتخرون إلا بالبنين، والبنات في الجاهلية مهينات بأعظم المهانة"[3]

---

[1]– الرواية، ص67.

[2]– كمال إبراهيم مرسي، العلاقات الزوجية والصحة النفسية في الإسلام وعلم النفس، دار القلم للنشر والتوزيع، ط1، الكويت، 1991م، ص36.

[3]– محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم سورة الكهف، ط1، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض، 1423هـ، ص78.

– الشعور بالطمأنينة والأمن وفي هذا الموضع يقول جل جلاله:"...وَٱتَّقُواْٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا ۝١ [سورة النساء,١]، فقد خلق الله سبحانه وتعالى الرجل والمرأة، وجعل الزواج إحدى الأسس الشرعية للأمن والاستقرار، فمن الأهداف الكثير للزواج تحقيق الاستقرار النفسي والروحي، "فمن خلال العلاقة الزوجية التي تقوم على الحب والمودة والتعاون والتآزر بين الزوجين في بناء الحياة"[1]، ولتحقيق ذلك لا بد من الصدق والتفاهم واحترام الواجبات والتمتع بجميع الحقوق لكل واحد منهما.

3.5 الطلاق:

تركز الرواية بشكل خاص على قضية الطلاق وتأثيره على المرأة في المجتمع العربي، حتى يمكن اعتباره الموضوع العام للرواية فمعظم شخصياتها تتحدث عن الطلاق، كما تركز الرواية أيضا على الصراع الداخلي الذي يعانيه الأطفال بعد فقراق الوالدين. فإذا ذهبنا إلى تحديد مفهوم الطلاق فهو **في اللغة** "حل الوثائق مشتق من الإطلاق وهو الإرسال والترك، وفلان طلق اليد بالخير أي كثر البدل"[2]، بمعنى إرسال شيء ما وتركه يتدفق بحرية. أما **الطلاق في الشرع** فقد حدده الله تعالى في القرآن الكريم في قوله:"ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝٢٢٩ "[سورة البقرة,٢٢٩] ،"والمعنى الظاهر من هذه الآية أن الطلاق يكون مرتين وفي كل مرة إما إمساك بمعروف وإما تسريح بإحسان"[3]، والمقصود هنا أن الانفصال يتم بدون إيذاء أو إساءة، لأن ذلك شرع

---

[1]– كمال إبراهيم مرسي، العلاقات الزوجية والصحة النفسية في الإسلام وعلم النفس، ص38.

[2]– مصطفى بن العدوي، أحكام الطلاق في الشريعة الإسلامية، ط1، مكتب ابن تيمية، القاهرة، مصر، 1988م، ص9.

[3]– أحمد محمد شاكر، نظام الطلاق في الإسلام، منشورات مكتبة السنة بالقاهرة لضاجعها شرف حجازي، ص22.

الله "فهذه الكريمة رافعة لما كان عليه الأمر في ابتداء الإسلام، من أن الرجل كان أحق برجعه امرأته، وأن طلقها ما أتى مرة مادامت في العدة، فلما كان فيه هذا ضرر على الزوجات قصرهم الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ثلاث طلقات، وأباح الرجعة في المرة والثنتين، وأبانها بالكلية في الثالثة"[1].

كان لهذا الموضوع حضور بارز في رواية امرأة في الخمسين يتضح لنا ذلك في عدة مواضع في الرواية، أبرزها قصة البطلة الخمسينية المطلقة، وقصة فابيولا أيضا، فإذا تأملنا في الرواية نجدها زاخرة بالحديث عن الطلاق والتحرر النسوي، حيث طرحت هيفاء بيطار هذه القضية بصفة خاصة للنساء والأطفال، لم تذكر ولو في موضع واحد الأثر السلبي الذي يتركه الطلاق في نفسية الرجال، كما يبدو أن الروائية تشجع المرأة على حساب الرجل، وهو الأمر الذي جعل من الرواية متأرجحة في عالم النسوة لتصبح رواية تدعو إلى التحرر في كل الجوانب، وتعتبر الطلاق أمر إيجابي إذا ما كان الزواج متذبذب غير ثابت، خصوصا إذا تفككت العلاقة وتدهورت، إلى أن ظاهرة الطلاق أصبحت أمر عادي وسهل بالنسبة لكثير من الأزواج خصوصا فئة الرجال، وهو الأمر الذي قد يؤدي إلى تدهور العلاقات الإنسانية والاجتماعية، لينتج بذلك مجتمع متدهور لأن الأسرة هي نواة المجتمع وعموده المتين، إذا صلحت صلح المجتمع وإذا فسدت فسد المجتمع، كما كشفت الروائية نظرة المجتمع السلبية للمرأة العربية المطلقة، باعتبار المجتمع العربي مجتمع ذكوري بامتياز، يعطي السلطة للرجل.

4.5 التسلط الذكوري:

ورد في النص القرآني في قوله تعالى:"ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ ... ﴿٣٤﴾"[سورة النساء,٣٤] "فمعنى أيّ بالولاية والسلطة أن تكون مبالغة، ويحتمل

[1]– حافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، ط1، بيروت، لبنان، 1974، ص287.

المعنيين معا، فالرجال قوّامون على النساء ولذلك تكون لهم الولاية والقضاء والإمارة وغير ذلك مما فيه سلطة دون نساء"[1]، إلى أن هذا التسلط والتحكم قد يكون من الأسباب الرئيسية للطلاق في بعض المجتمعات، كما يمكن أن يرتبط تسلط الرجل بالعنف الجسدي أو النفسي، الذي قد يؤدي إلى العديد من الضغوطات والأمراض النفسية كالحزن والاكتئاب، خصوصا بالنسبة للمرأة، لذلك لابد من التفاهم والاحترام بين الزوجين لتحقيق الترابط الأسري، وإدارة الحياة الزوجية. وتأكيدا على هذا يرى حسين الرفاعي أن "من الأسباب التي قد تؤدي إلى الطلاق بين الزوجين في مجتمعنا هو تسلط الرجل على المرأة في إدارة الحياة الزوجية والأسرة، بما نفسره ونفهمه خطأ عن قوامة الرجل على المرأة أو اعتراض بعض النساء ذوات الشخصية التي تنظر إلى قوامة الرجل عليها بأنها دوري متسلط في البيت"[2]، كما تعتبر رغبة معظم النساء في التحرر في مجتمعاتنا العربية السبب الرئيسي للانفصال، إذ تسعى المرأة إلى التحرر والخروج من السجن الزوجية كما يعتبره البعض. فنجد "من أسباب الطلاق أيضا رغبة بعض الفتيات في الاستقلالية المادية عن حياتها الزوجية إضافة إلى بخل الزوج في كثير من الأوقات"[3]، مما يؤدي إلى الإحساس بالإهمال فيمكن أن يسبب ذلك البخل التوتر والشعور بعدم الرضا، لتتدهور العلاقة الزوجية بعد ذلك. وتجسد ذلك في الرواية في قول هيفاء بيطار: "لم تكن رغبات زوجي الجنسية الشاذة هي ما نفرني منه وجعلني أفكر بالانفصال عنه، بل لأنه كان يحس إلا بنفسه، كان نرجسيا بامتياز وأنانيا على نحو مقرف وميت الروح لم يكن يشعر بحزني وتعبي ولم يستطع يوما أن يلامس روحي، كان يرى كيف أخرج أقراص البنادول من حقيبتي وأتناولها ولا يسأل ما الذي يؤلمك؟ ولماذا تكثرين من تناول الأدوية المسكنة، كنت أتعجب من قلة إحساسه، لكنني

---

[1]– محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم سورة النساء، ص288.

[2]– أحمد حسين الرفاعي، الخلافات الزوجية أسباب تفشي الطلاق في وقتنا الحاضر حكايات ومناكفات، القدس،2022م، ص22.

[3]– المرجع نفسه، ص51.

أدركت فيما بعد سذاجتي، فمشكلته الحقيقية ليست مجرد قلة إحساس بل سادية صريحة"[1]، فالحالة النفسية للبطلة في الرواية كانت متدهورة بسبب زوجها النرجسي السادي الذي يهتم بنفسه ورغباته على حساب زوجته فلا يكترث لمشاعرها ولأوجاعها وآلامها.

6. نظرة المجتمع للمرأة المطلقة:

تعد المرأة المطلقة من أكثر الأشخاص المتعرضين للتحيز في المجتمع يرجع ذلك لعدة أسباب أهمها النظرة السلبية لبعض المجتمعات باعتبار الطلاق يشوه السمعة الشخصية للمرأة بالرغم من أن هذه النظرة محصورة على ثقافات وتقاليد اجتماعية تنحصر هذه النظرة في المجتمعات العربية خصوصا، إلى أن الطلاق مجرد خيار شخصي يمكن أن يتخذه الرجل أو المرأة بناءً على أسباب شخصية خاصة بهما، فلما نظرة الطلاق تتركز على المرأة دون الرجل في مجتمعنا العربي؟ وهو السؤال الذي أجابت عليه الروائية هيفاء بيطار من خلال هذا العمل الروائي، مؤكدة على مدى تأثير القيم الاجتماعية والثقافية على نفسية المرأة مترجمة معاناة النساء المطلقات وتعرضهن للتهميش في المجتمع الذي يعتبر أن دور المرأة يقتصر فقط في الحياة الأسرية ولا يحق لها ممارسة نشاطات أخرى في عدة مجالات مؤكدة على ذلك في قولها:" المجتمع يصر أن يضع المرأة المطلقة في خانة معينة، أهم ما يميزها أنها في مرتبة أدنى من بقية النساء، وأنها فاشلة ومعاق، وربما سلوكها مريب وإلا لما طلقها زوجها. وجدت نفسي امرأة وحيدة مع طفل عمره شهرين، مطلقة ومنبوذة ويرشقني معظم الناس حولي بنظرات تحقيرية دونية"[2]، بالتالي تجد المرأة المطلقة نفسها أمام مجتمع غير عادل ينبذها ويحتقرها ويعتبرها فاشلة وكأنها مجرمة وهذا ما يجعلها تشعر بالعزلة والعزلة مما يؤثر على حياتها النفسية والاجتماعية، ففي نظر المجتمع "المرأة المحترمة والمقدسة هي الزوجة والأم التي

---

[1]– الرواية، ص66.

[2]– المصدر نفسه، ص73.

تعيش فيكنف زوج أما المطلقة فهي المرأة الناشز المتمردة التي عصت الأوامر التي سندها سيدها أي زوجها"[1].

إلى جانب كل هذه العقد فإنها تشعر بالذنب اتجاه ابنها الذي سيعيش بدون والده مما يجعله لا يشعر بالدفء العائلي مجسدة هذا في قولها :"كنت أعتبر نفسي مسؤولة عن قدره، أن يعيش بدون أب لأن والده حيوان وسادي ومنحط"[2] فيمكن أنى يتعرض وسام لتأثيرات سلبية نتيجة طلاق والديه فتقول في موضع آخر:" كنت قلقة كون ابني يرفض رفضا كليا التحدث عن والده، لا يريد أن نذكره حتى ذات مرة أسررت أن نحكي عنه فبكى وصرخ غاضبا قبل أن يغادر الغرفة مسرعا قائلا: أنه غير موجود بالنسبة لي هل تفهمين غير موجود...وفكرت كيف عساي أتحقق أنه لا يخفي جرحا في أعماقه"[3] بالتالي وسام يعاني من حالة نفسية صعبة ومؤلمة، بسبب عدم وجوب الأب والشعور بحنانه وعطفه، فإنه يتجنب ذكر اسمه، وذلك يشير إلى أنه يحاول التخلص من الألم الذي يشعر به، فأما الصراخ والبكاء والحزن والغضب قد تكون علامات من المكبوتات الداخلية نتيجة تجمع المشاعر دون الإفصاح عنها. إضافة إلى ذلك كانت البطلة تشعر بالألم الشديد عندما تتفاجأ بأن صديقاتها التي كانت تعتبرهن أخوات لها ابتعدنا عنها لأنها أصبحت امرأة مطلقة تقول:" وأكثر ما ألمني موقف صديقات اعتقدت أن صداقتنا قوية وراسخة كالصخرة، ابتعدن عني أخذن يتحججن بمشاغل عائلية وانشغالات مع الأولاد والأسرة كي يتهربن من لقائي، لقد صرت امرأة موشومة بعار الطلاق"[4]. وهنا الروائية تتحدث عن الدعم التي تحتاجه المرأة المطلقة من العائلة والمجتمع وغياب ذلك الدعم يؤدي بها إلى الدخول في أمراض نفسية مما يحطمها ويهدد شخصيتها.

---

[1]- الرواية، ص76.

[2]- المصدر نفسه، ص78.

[3]- المصدر نفسه، ص101،102.

[4]- المصدر نفسه، ص79.

خـــــــــــاتمة

في ختام هذه الدراسة التي قمنا بها حول رواية "امرأة في الخمسين لهيفاء بيطار التي تناولت جوانب اجتماعية ونفسية للمرأة بالتحديد في سن الخمسين توصلنا إلى جملة من النتائج هي:

- الكشف عن الارتباط الوثيق بين علم النفس والأدب، فعلم النفس يبرز الدوافع السيكولوجية والحالات الشعورية للإبداع الأدبي.
- انفصال علم النفس على العلوم الأخرى كالفلسفة، أدى لظهور مدارس متعددة تقوم بدراسة الإنسان وسلوكه كل مدرسة من وجهة نظرها.
- تأثير الجانب الغرائزي على النفس، حيث تعد الرغبات الجنسية جزءا من النظام النفسي، وعدم تلبيتها قد يؤدي إلى حدوث اضطراب نفسي حاد.
- قيام العديد من العلماء بتجارب لتفسير السلوك الإنساني، أهمها التجربة التي قام بها "واطسن" على الفأر باعتماد مبدأ التشريط.
- رواية امرأة في الخمسين سلطت الضوء على حياة المرأة العربية في المجتمع تحديدا في عقدها الخامس.
- الروائية ترسم الصورة المأساوية التي تعيشها المرأة من خلال مجموعة من القصص في الرواية، لعدد من النساء اللواتي تعرضن للظلم الاجتماعي وسيطرة الرجل، غير أنها في الختام تجعل منها امرأة متحررة تعيش لذاتها.
- جعلت الرواية المرأة الخمسينية المطلقة مركزا للدراسة، وراحت تفصح عن مكنوناتها النفسية.
- اعتماد التقديم المباشر كشكل رئيسي في التعريف بالشخصيات، فكل شخص أصدق في التعبير عن نفسه وعما يدور في خاطره.
- تناولت الرواية بعض القضايا المهمة في المجتمع، وأبرز قضية هي قضية الطلاق وما يترتب عنها بالنسبة للمرأة والأولاد.

- من خلال هذا العمل الروائي نتوصل إلى أن الإنسان يعيش صراعا نفسيا بين ما يعانيه في حياته، وشخصية البطلة تفصح عن صراع المرأة الخمسينية.

الملاحق

التعريف بالروائية:

"د. هيفاء باسيل بيطار قاصة وروائية سورية. تعمل طبيبة اختصاصية في أمراض العيون وجراحتها وتعمل في مشفى اللاذقية الحكومي وعيادتها الخاصة. الدكتورة من مواليد مدينة اللاذقية عام1960 كما أنها عضو جمعية القصة والرواية في سوريا. ولها إنتاج قصصي وروائي غزير.

أعمالها:

- ورود لن تموت 1992.
- قصص مهاجر1993.
- ضجيج الجسد 1993.
- غروب وكتابة 1994.
- يوميات مطلقة 1994.
- قبو العباسيين 1995.
- خواطر مقهى رصيف1995.
- فضاء كالقفص 1995.
- أفراح صغيرة، أفراح أخيرة 1996.
- ظل أسود حي 1997.
- موت البجعة 1997.

- نسر بجناح وحيد 1998.
- امرأة من طابقين 1999.
- الساقطة 2000.
- أيقونة بلا وجه 2000.
- امرأة من هذا العصر 2007.
- أبواب موارية 2007.
- كومبارس 1996.
- عطر الحب.
- يكفي أن يحبك قلب واحد لتعيش.
- هوى 2007.
- وجوه من سوريا 2013.
- مطر جاف.
- جمولة"[1].

مجموعتها القصصية الساقطة حازت على جائزة أبي القاسم الشابي عام2003. روايتها(هوى) تحولت إلى فيلم سينمائي من قبل المؤسسة العامة للسنيما إخراج واحة الراهب. جمعت مقالاتها بعد2011 في(أن تكون إنسانا)"[2].

ملخص الرواية:

[1]– ويكيبديا www.ar.m.wikipedia.org

[2]– كتاب وكاتبات رصيف22، رصيف، فلسطين.

يتمحور موضوع الرواية حول الكشف عن الواقع الاجتماعي الذي يعتبر مؤسسة ذكورية، وقد لخصتها الروائية في شخصية الناقد الازدواجي الحاصل على العديد من الجوائز الأدبية والذي يصنف نفسه كمدافع عن حقوق المرأة، لكنه في الحقيقة ينحاز للرجال ويحتقر المرأة، يعتبر شخصية ضعيفة وينظر إليها بشكل سلبي، ويعتبر هذا التصور جزءا من التميز الجنسي الذي يمارس ضد المرأة ، لذلك نجد الرجل يستغل سلطته الاجتماعية لتحقيق مصالحه الشخصية، وتجلى ذلك مع الصحفية التي استغلها وأهانها بالتخلي بعدما سمحت له بالاقتراب منها مما جعلها تندم على ذلك القرار وأدركت نظرته المخزية للمرأة الخمسينية بعدما فتحت معه حوار طويل فراح يحتقرها ويصفها أنها قبيحة ومنتهية الصلاحية، فهو لا يرى من المرأة إلا جسدها.

كما تعرضت الشخصية الرئيسية في الرواية إلى الاستعباد الجنسي من خلال علاقاتها المتعددة مع الرجال، وتبدأ بسرد قصتها عن زوجها البخيل الذي لم يكن يولي الاهتمام الكافي لعلاقتهما، ما جعلها تعاني من ضغوطات نفسية وعدم الثقة بذاتها بعد محاولات فاشلة لإصلاح الوضع مع زوجها قررت الانفصال عنه بعد ولادة ابنها وسام، لتتحرر بعد طلاقها من كل القيود الزوجية إلا أنها أصبحت تتلقى العديد من الانتقادات والتحرش اللفظي من المجتمع كونها امرأة مطلقة ما يزيدها تعقيدا في الحياة، ومع تطور الأحداث تلتقي بطلة الرواية شخصية فابيولا وهي صديقتها يتبادلان قصص حياتهما ومشاعرها والصعوبات التي يواجهنها ويتحدثان عن تجربتهما الشخصية، ليتضح أنهما عاشا نفس المأساة والمعاناة بحيث تعاني فابيولا من اضطراب نفسي بسبب طلاقها وتشعر بالوحدة والعزلة، وعدم القدرة على السيطرة على حياتها لأنها تعرضت للانتقام من طرف زوجها الذي هجرها مع ابنها، ومن هنا يتضح أن النساء تعانين من مشاكل متشابهة وهو الأمر الذي أدى بها لتشكيل جمعية للنساء اللواتي هزمتهن الحياة لتكشف عن معاناتهن وأوجاعهن، وتساعدهن على الدفاع عن حقوقهن وتحريرهن. وانضمت إلى المجموعة العديد من النساء التي كانت تعاني من

نفس المشاكل ومن بين هذه النساء (وفاء، كاتيا، فتون، نجاة، ريم)، تعانين من صعوبة الحياة (الظلم، العنف الأسري، التمييز والاستغلال الجنسي)، فهي حكايات تعكس واقع المرأة في المجتمع الذي يحتقرها ويضعها في الهامش، وكان الفضل لفابيولا أن تشجع هذه النساء بالتعبير عن تجاربهن ومشاعرهن وأهدافهن وذلك لتحرير المرأة من كل القيود النفسية والاجتماعية مما يساعد في تخفيف العبء العاطفي، والتخلص من الشعور بالوحدة والاكتئاب.

في الختام تسعى الروائية هيفاء بيطار من خلال روايتها إلى تشجيع المرأة الخمسينية وتحفزها على اكتشاف نفسها والتفاؤل بمستقبلها والتركيز عليه بدلا من التأثر بتجاربها السلبية السابقة، وتكشف أن عمر الخمسين يمثل لها عمر الحكمة، حيث تصل إلى ذروة نضجها والانعتاق من القيود والانعطاف.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

❖ **المصادر:**

1. أبى حسن بن رشيق القيرواني، العمدة في مجالس الشعر وآدابه ونقده، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، ط5.
2. أبي جعفر الطبري محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آيات القرآن، تح: عبد الرحمان بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، ج8، القاهرة، مصر، 2001.
3. أحمد شاكر، عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير مختصر تفسير القرآن العظيم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، ج1، المنصورة، 2005م.
4. حافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، ط1، بيروت، لبنان،1974.
5. عمدة التفسير عن حافظ ابن كثير مختصر تفسير القرآن العظيم الشيخ أحمد شاكر.
6. محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، دار المدني، تح أبو فهد محمود محمد شاكر، جدة.
7. محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم سورة الروم، ط1، المملكة العربية السعودية، 1436هـ.
8. محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم سورة الكهف، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ط1، المملكة العربية السعودية، الرياض، 1423هـ.
9. هيفاء بيطار، رواية امرأة في الخمسين، دار ساقي، ط1، بيروت، لبنان، 2015.

❖ **المراجع:**

➢ **الكتب:**

1. إبراهيم عصمت مطاوع، علم النفس وأهميته في حياتنا، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1919م.

2. أبو مالك أبو معاذ، أبناء بن حازب، الإبداع في فن الاستمتاع، المدينة النبوية، hazeb .2007@gmail.com

3. أحمد حسين الرفاعي، الخلافات الزوجية أسباب تفشي الطلاق في وقتنا الحاضر حكايات ومناكفات، القدس، 2022.

4. أحمد عبد الخالق، عبد الفتاح دويدار، علم النفس أصوله ومبادئه، دار المعرفة الجامعية جامعة الإسكندرية، بيروت العربية، لبنان، 1995م.

5. أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ط7، القاهرة، مصر، 1928م.

6. أحمد محمد شاكر، نظام الطلاق في الإسلام، منشورات مكتبة السنة بالقاهرة لضاجعها شرف حجازي.

7. بديع عبد العزيز القشاعلة، مدارس علم النفس، مركز السيكولوجي للنشر الإليكتروني، فلسطين، 2021م.

8. حلمي المليجي، علم النفس المعاصر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط8، بيروت، 2000.

9. حميد لحميداني، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان.

10. حنان قصبي، محمد الهلالي، في المنهج، دار بوقال للنشر، ط1، الدار البيضاء، المغرب،2015م.

11. زين الدين المختاري، المدخل إلى نظرية النقد النفسي سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 1998م.

12. سامي الدروبي، علم النفس والأدب، دار المعارف، ط2، القاهرة، مصر.

13. سلامة موسى، حياتنا بعد الخمسين، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012.

14. صابر خليفة، مبادئ علم النفس، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009 م.

15. طلعت منصور وآخرون، أسس علم النفس العام، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر.

16. عبد الستار إبراهيم، أسس علم النفس، دار المريخ للنشر، الرياض، 1987.

17. عبد القادر فيدوح، الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي، دار صفاء، ط1، 2010

18. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، عالم المعرفة، الكويت، 1998/12.

19. عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، مكتب غريب، ط4.

20. علي إسماعيل علي، نظرية التحليل النفسي، نظرية التحليل النفسي إتجاهاتها الحديثة.

21. فخري الدباغ، مقدمة في علم النفس لطلبة كليات الطب، ط1، جامعة الموصل، 1982.

22. فيصل عباس، التحليل النفسي والاتجاهات الفرويدية، دار الفكر العربي، ط1، بيروت، لبنان، 1992م.

23. كمال إبراهيم مرسي، العلاقات الزوجية والصحة النفسية في الإسلام وعلم النفس، دار القلم للنشر والتوزيع، ط1، الكويت، 1991.

24. لويس كامل مليكة، التحليل النفسي والمنهج الإنساني في العلاج النفسي، المطبعة فيكتور كيولسي غالي، ط2.

25. محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الجزائر، 2002.

26. محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، الدار العربية العلوم ناشرون، ط1، الجزائر، بيروت(لبنان)، 2010.

27. محمد فؤاد جلال، مبادئ التحليل النفسي، مؤسسة هنداوي، 2017م.

28. مصطفى بن العدوي، أحكام الطلاق في الشريعة الإسلامية، مكتب ابن تيمية، ط1، القاهرة، مصر، 1988.

29. نبيهة صالح السمرائي، علي أميمن، مقدمة في علم النفس، دار زهران للنشر والتوزيع، 2011، عمان، الأردن.

30. يمنى طريق الخولي، مفهوم المنهج العلمي، هنداوي، 2017م، ص24.

31. يوسف أوغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسور النشر والتوزيع، ط1، الجزائر،2007م.

32. يوسف خليف، مناهج البحث الأدبي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1997م.

- **الكتب المترجمة:**

1. أيدا لوشان، أزمة منتصف العمر الرائعة، تر: سهير صبري، دار الشرقيات، ط1، القاهرة، مصر، 1997.

2. بام موريس، الأدب والنسوية، تر: سهام عبد السلام، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، العدد 474، الجزائر، القاهرة، 2002.

3. بول جييوم، علم نفس الجشطالت، تر: صالح ميخمر عبده ميخائيل رزق، مؤسسة سيجيل، القاهرة، مصر، 1963.

4. توما جورج خوري، الشخصية مقوماتها سلوكها وعلاقتها بالتعلم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1996.

5. سيغموند فرويد، الأنا والهو، تر: محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، ط4، بيروت، القاهرة، مصر، 1982.

6. سيغموند فرويد، مدخل إلى التحليل النفسي، تر: جورج طرابلشي، دار الطبيعة للطباعة والنشر، ط2، بيروت، لبنان، 1962م، ص16.

7. كارل إبراهيم، التحليل النفسي والثقافة، منشورات وزارة الثقافة، تر: وجيه أسعد، دمشق، سوريا، 1998م.

8. كارل ألبرت، أنماط الشخصية أسرار وخفايا، تر: حسين حمزة، كنوز المعرفة، ط1، عمان، الأردن 2014.

9. هانزج أيزينك، تدهور إمبراطورية فرويد وسقوطها، تر: عادل نجيب بشرى، ط1، القاهرة، مصر، 2013م.

10. يبتر بوبر، تدريب المشاعر التوازن الانفعالي ضبط النفس التركيز التأمل، تر: الياس جاجوج، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2002.

- **المعاجم والقواميس:**

1. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للنشر والطباعة والتوزيع، ج1، إسطنبول، تركيا.

2. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، 1997م.

3. فرج عبد القادر طه، معجم علم النفس والتحليل النفسي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان.

4. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط3، ج1.

5. محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، ط2، ج1، بيروت، لبنان، 1999م.

- **المقالات والمجلات:**

1. عبد القادر قصاب، رضوان جنيدي، التحليل النفسي في الدرس النقدي العربي مجلة آفاق علمية المركز الجامعي، مج11، ع1، تمنراست، الجزائر.

- **الدراسات السابقة:**

1. الخد فاطنة، بقريش إيمان، التحليل النفسي لشخصية المرأة في الرواية العربية (رواية ليتني امرأة عادية لهنوف الجاسر أنموذجا)، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2021-2020م.

- **المواقع الالكترونية:**

1. ويكيبديا www.ar.m.wikipedia.org

الفهـــــــــرس

مقدمـــــــــــــة .....ب

مدخـــــــــــــل 6

1. **مفهوم المنهج** 7

2. المنهج النفسي 10

3. التحليل النفسي..... 11

4. علاقة علم النفس بالأدب 15

الفصل الأول: مفاهيم ومصطلحات وأهم مدارس علم النفس. 18

1. مفاهيم ومصطلحات علم النفس 19

2. ملامح المنهج النفسي.. 23

3. مدارس علم النفس 27

الفصل الثاني: تجليات البعد النفسي وأبرز تمظهرات المرأة في رواية "امرأة في الخمسين". 41

1. **مفهوم الشخصية** 42

2. أنواع الشخصية وأهم صراعاتها النفسية في الرواية 44

3. أشكال التقديم للشخصية 61

4. الصراع النفسي لشخصية البطلة 65

5. أهم القضايا في رواية امرأة في الخمسين 67

6. **نظرة المجتمع للمرأة المطلقة** 77

خـــــــــــــاتمة 79

المـــــــــــــلاحق 82

قائمة المصادر والمراجع 87